



كتب فومية



الحلف الرعيعي الجديد

في ضوء المشاريع الاستعمارية السابقة



عرض وتحميل
عبد المصطفى البكار

0195805



Biblioteca Alexandrina

كتب قومية

الحلف الرعيعي الجديد

في ضوء المبادئ الاشتراكية السليمة

عرض وتحليل

عبد الهادي البكار

الأهداء

- الى طلائع الأحرار الوجدوين الاشتراكيين في العالم العربي ...
- الى هؤلاء الذين يفوضون اليوم في عتمة وصمت ورطوبة سجون التعذيب في سورية ، يشحنون في صمتهم الرهيب سكين النضال الاشتراكي العربي من أجل المستقبل الأفضل ... بالرغم من كل شيء !
- الى المكافحين مع « جمال ضد فلول الرجعين والاستعمار ..
- الى الواقفين بآمتهم العربية ، وقوتها الذاتية وسيلة للبناء الحضاري الجديد ..
- الى هؤلاء جميعا ، أقدم هذا الكتيب الصغير ، قنبلة اضافية في المعركة تنفجر في وجوه السادرين في تورطهم الاتقصالي في سورية ... فتشويها .

عبد الهادي البكار

المقدمة

أحب أولاً أن أعترف أن هذا الكتيب ليس سوى محاولة لالقاء الأضواء على الاهداف التي تكمن وراء هذا التحالف الذى بدأ يأخذ طابعه المادى فى شهر نيسان (ابريل) من عام ١٩٦٢ ، بين حسين ، ملك الأردن ، وسعود ، ملك السعودية ، والذى تجتهد الرجعية العربية اليوم على أن تضم الى بوتقته ، قوى حكومية أخرى فى المنطقة ، فى مقدمتها حكومة دمشق .

أقول محاولة ، ولا أقول أكثر من ذلك ، لأنه لدراسة موضوع كهذا الدراسة التاريخية الوافية ، يتوجب على الكاتب أن يتفرغ لدراسة ما كان قائماً فى الماضى من نظم فى الحكم ، مختلفة ، فى المنطقة ، وما هو قائم الآن فعلاً ، بالتفصيل ، مع الاهتمام الكافى بدراسة طابع الأيدى المحركة للأحداث فى العالم العربى ، من وراء ستار ، وعلاقة هذه الأيدى ، التى لم تعد الآن خفية أو سرية ، بكل ما جرى ، ويجرى ، فى كثير من بلدان عالمنا العربى هذا المجرأ ، واستقراء هذه الأحداث من ثم ، لوضع نقاط الاحتمال ، بالنسبة لما يمكن أن يكون عليه حال الأمة العربية فى المستقبل .

غير أن امكانية (التفرغ) لهذه الدراسة العميقة ، ليست متوافرة لدينا في الوقت الحاضر . . فالأحداث تتابع بسرعة مذهلة ، وكأن (الأيدي التي كانت خفية من قبل) قد أدركت أن الفرصة التي بدأت في اليوم الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ في سورية ، هي فرصتها الأخيرة ، الجيدة ؛ فعمدت الى الاسراع في تنفيذ مخططاتها ، التي تضمن لها بقاءها في المنطقة ؛ وتيسر لها ايجاد مناطق للنفوذ الاقتصادي والعسكري ، وقواعد تنقض منها على المناطق الأخرى التي هي اليوم ليست تحت سيطرة نفوذها . وأهم من ذلك كله ، أن تضمن لاسرائيل سلامة الحدود ، كدولة ذات موقع جغرافي وسياسي ، استراتيجي ، يؤمن للاستعمار الطريق الجوي ، على الأقل ، نحو بلدان الشرق الاوسط . . . أو الشرق العربي بمعنى أدق .

تتابع الأحداث ، بهذه السرعة المذهلة ، يفرض علينا اليوم السرعة في القاء مزق من الأنوار الكاشفة على الاهداف التي تكمن وراء تحالف الرجعية الجديد هذا ، ما بين حسين وسعود ، فقد تكونت هذه المزق من الانوار الكاشفة ، كافية في الوقت الحاضر ، للبرهان على أن هذا الاتحاد الرجعي ، قام ، ويقوم ، ضد مصالح الشعب العربي ؛ لحماية العروش التي زلزلت كيائها خطوات الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة ، ولحماية مصالح الرأسمال الفردي المستغل في العالم العربي ، وفي سورية خاصة ؛ ومن ثم ، لتغطية التدخل الأجنبي ، بستار من الأسماء

المحلية العربية !! ذلك أن ماتهم بين حسين وسعود ، كنواة لما يهدف اليه الاستعمار من تنفيذ مشاريع توافق عليها ، بطريقة ما ، بوسيلة ما ، غالبية حكومات الدول العربية - لا الشعوب العربية - قول ، ما تم بين حسين وسعود في الشهر الثامن من عام ١٩٦٢ ، بالرغم من شقة الخلاف العائلي والقبلي القديمة بين العرشين ، ليس وليد أحداث عام ١٩٦٢ التي عرضت العرشين الى الزوال في أكثر من مرة ، بل انه بداية تنفيذ ، في وقت آخر ، وبشكل آخر ، لمشروع استعماري قديم ، حاربه الشعب العربي بكل قواه ، وفضحه منذ فترة طويلة ، وسقطت في احدى معارك الشعب ضده ، في عام ١٩٥٨ ، حكومة العراق ، ونظام العراق ، ودفع الحق الشعبى العارم الجماهير في العراق - تعبيرا عن غضبتها عليه - الى سحل نوري السعيد في شوارع بغدادا ... مشروع استعماري قديم، جهز وأعد للتنفيذ ، وحاول المستعمر فرضه في فترات فراغ سياسى كثيرة ، في لبنان وسورية والعراق ... بمؤامرات كشفتها على التوالي محاكمات المؤامرة التى لم تتم في سورية والتي كانت تهدف ، فيما تهدف ، الى ارجاع حكم الشيشكلي الى سورية .. تلك المؤامرة التى كان منير العجلاني وهائل السرور ، وحسن الاطرش من أبطالها .. والوثائق التى فضحتها نوزة العراق ... ومحاكمات القوميين السوريين أخيرا في بيروت ...

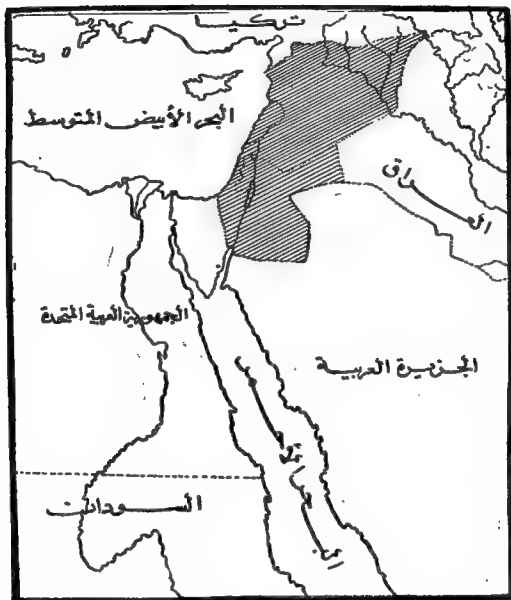
وباطلاع سريع على جانب مما جاء من افادات (اغترافات) المتهمين في محاكمات بغداد ، ودمشق ، يتبين لنا أن الاستعمار جاد في تنفيذ مشروعاته ، مهما كلفه ذلك من مغامرات غير مضمونة النتائج ، وان الاستعمار نفسه الذى فشل فى فرض تنفيذ مشروع الهلال الخصيب فيما قبل عام ١٩٥٨ . فى سورية ، عاد الى طرق الباب من جانب آخر ، فى العراق عام ١٩٥٨ ولما فشل ، فى ذلك « وكانت ثورة العراق ، بكل ما جاء بعد انحرافها من مساوئ على العراق سببا فى فشله هذه المرة » توجه نحو السوريين القوميين وأعوانهم ، فى سورية والاردن ولبنان فيما قبل عام ١٩٦٢ ، فلما لم تنفع معه هذه التجربة أيضا ، وقف يتحين الفرصة الجديدة وسرعان ما وجد الطريق اليها فى الخط الواصل ما بين دمشق وعمان والرياض . و . . . فى شهر أغسطس « آب » من عام ١٩٦٢ . فهرول يدب فى الطريق بخطى تسير بسرعة مذهلة !

ومهما كانت النتائج التى ستمخض عنها اجتماعات عمان والرياض ، ودمشق ، وتوحيد قواها العسكرية ؛ فإن الشعب العربى ، فى كل بلد عربى ، ليعتبر هذه الخطوة ، ان هى الا امتداد لمشاريع استعمارية ، فشل الاستعمار فى تحقيقها فى الماضى ، ويسمى اليوم الى جعلها تنفذ بأيد عربية ، أو شبه عربية ، تجمع فيما بينها مأساة الخيانة . . . ومصلحة المحافظة على المكاسب الشخصية . . . على البقاء .

لنرجع بالذاكرة شيئاً فشيئاً الى الوراء ... دعونا نرجع الى ما قبل الفترة التي برزت فيها الى الوجود فكرة مشروع الهلال الهلال الخصيب ... ففي تلك الفترة كان الاستعمار يقامر بورقة أخرى ، تعرف بمشروع (سورية الكبرى) •

فما هو هذا المشروع ؟ وما هي الأهداف التي كانت تكمن وراءه ؟!

في الاجابة على هذين السؤالين ، يمكن لنا أن ندرك ، بشكل غير مباشر ، نفس الاهداف التي تكمن وراء تحالف الرجعية الجديد الذي بدأ ينفذ على طريق دمشق عمان الرياض في شهر أغسطس (آب) ١٩٦٢ •



مشروع سوريا الكبرى
بالنسبة للهاشميين

مشروع سورية الكبرى

ومحاولة تخطيط الإقليم على سرية

في عام ١٩٤٠ ، فضح السيد محمد باشا الأنسي - رئيس ديوان الامير عبد الله - أمام السيد ايليا شاغوري رئيس تحرير جريدة (البلد) الدمشقية ، الاهداف الحقيقية التي تكمن وراء مشروع سورية الكبرى ، الذي كان في ظاهره مشروعا أردنيا هاشميا ، بينما كان في حقيقته مشروعا صهيونيا ، وضعت مسودته باللغة العبرية ، لا باللغة العربية . ويتلخص هذا المشروع في النقاط التالية :

- ١ - توحيد فلسطين وشرقي الاردن وسورية ولبنان .
- ٢ - السماح للمليون يهودي بالدخول الى فلسطين ، فيصبحون أقلية نسبية تتوزع في الدولة الجديدة .

وبذلك تسوى مشكلة فلسطين ، وتحقق أمنية السوريين ، ويتنازل (كما يقول نص المشروع) اليهود عن فكرة الوطن القومي ، ويتربع عبد الله على العرش الجديد ! وفي نفس عام ١٩٤٠ ، صرح محمد باشا الأنسي ، بأن البريطانيين يؤيدون هذا المشروع ، ويدعمونه بكل قواهم .

وهكذا نجد أن محاولة الرجعية الجديدة في عام ١٩٦٢ ،
لضم سورية الى مناطق النفوذ الاستعمارية ، بأشراكها في
اتفاقيات ومعاهدات واتحادات يوصى بها ويعمل لها العرش
الهاشمي ، ومن ورائه بريطانيا ، ليست محاولة جديدة ، بل هي
امتداد لمحاولات جرت قبل أكثر من عشرين سنة مضت ، أو
يزيد ...

وإذا كانت المحاولات الهاشمية الاولى ، لجبر سورية
الى سياسة المشاريع الاستعمارية ، تهدف الى ارضاء تركيا على
حساب سورية تنفيذا لأوامر الطائفية البغيضة في لبنان ،
فان نفس هذه المحاولات التي تقود اليوم متعاونة مع
الملكية المهزوزة في السعودية ، ما تزال تحتفظ بنفس الاهداف ،
ولكن بتبديل بسيط ؛ وهو ارضاء اسرائيل على حساب سورية ،
وتأمين المصالح الاستعمارية على حساب سورية. وجعل سورية
مركزا للعتاد والسلاح الرجعي ، ينقض منه الموت لتدمير
الانتصارات التي حققها الفكر الاشتراكي في الجمهورية العربية
المتحدة ، وفي صفوف جميع الشعوب العربية ، في جميع أنحاء
العالم العربي .

لقد حاول الهاشميون في مرحلة الدعوة الى المشروع
الاستعماري هذا ، أن يستغلوا اندفاع العرب في سورية
للوخدة ، وان يستغلوا (الفكرة العربية) لصالح بقائهم ، وأن
يقولوا ان هذا المشروع في الاصل - هو من المطالب التي رفضها

الزعماء العرب السوريون ، وإن هؤلاء هم الذين نادوا به أول
ما نادوا !

ذلك هو أسلوبهم القديم في الوصول الى أهدافهم ..
وذلك هو أسلوبهم الحديث في الوصول الى نفس هذه
الاهداف أيضا .

لم يتغير شيء ..
لم تتغير العقلية التي توارثها عبد الله عن الحسين ، وحسين
عن عبد الله ..
ولم يتغير الأسلوب غير المباشر في تحقيق المطامع
التوارثية ..

ولعل من المفيد ، زيادة في القاء الأضواء على مشروع
سورية الكبرى ، أن ننقل فيما يلي ، مقاطع من سلسلة مقالات
في هذا الصدد ، نشرتها جريدة (الكفاح) اللمشقية في عددها
رقم ١٨٤٤ تاريخ ٤ - ١٢ - ١٩٤٦ / وفي عددها رقم ١٨٥٢
تاريخ ١٥ - ١٢ - ١٩٤٦ / وفي عددها رقم ١٨٥٣ تاريخ
١٧ - ١٢ - ١٩٤٦ / وفي عددها رقم ١٨٥٤ تاريخ ١٨ - ١٢ -
١٩٤٦ .

قالت جريدة (الكفاح) :

* « والذي يعرفه كاتب هذه السطور ، وقد رافق
الحوادث مراقبة دقيقة منذ عام ١٩١٨ حتى الآن ، أى منذ
دخول جيش الثورة العربية الى دمشق محررا فاتحا حتى يوم

الناس هذا ، هو أنّ الرأي كان متجها في ذلك العهد الى تحقيق مشروع الامبراطورية العربية ، لا الى أى مشروع آخر ، وكانوا يرمون كل من لا يطالب به بالخيانة الكبرى . على انهم ما لبثوا بعد ذلك ، وبعد ما تحققوا من عدم امكان تنفيذه ، أن اتقلوا للمطالبة بمشروع سورية الطبيعية ، لا سورية الكبرى ، والفرق كبير بين المشروعين . فمشروع سورية الطبيعية ، وقد كان حزب الاتحاد السوري في مصر أول من نادى به وجعله شعارا له ، ينطوى على المطالبة بتحرير سورية داخل حدودها الطبيعية ، وهى تمتد من جبال طوروس شمالا الى رفح جنوبا . ومن البحر المتوسط غربا الى الصحراء جنوبا .

هذا هو مشروع سورية الطبيعية كما وضع ، وتدخل فيه أراضي اسكندرونة . وقد كان يومئذ ضمن الدولة السورية الجديدة ، ومقاطعة كيليكه - وكانت تحت الاحتلال الفرنسي - ومقاطعات مرعش وعتاب ولبنان وفلسطين . أما شرق الاردن ، فكان في دائرة الدولة السورية (١) .

وتمسك السوريون بهذا المشروع ، وأجمعوا على المطالبة

(١) يحسن التفسير بأن كاتب المقال كان يرد به على « حضرة صاحب الدولة نوري السعيد » رئيس الوزارة العراقية الذى أفضى بتصريح للصحفيين العراقيين حول مشروع سورية الكبرى !

به أمام لجنة (كراين) الامريكية حين وصولها الى دمشق في شهر تموز (يولييه) عام ١٩١٩ ، ثم أدمج في قرار المؤتمر السوري الصادر في اليوم السادس من آذار عام ١٩٢٠ باعلان استقلال سورية . وشتان ما بينه وبين مشروع سورية الكبرى الذى يطالب به متهوسة عمان ، ويقوم على ضم الجمهورية السورية الحاضرة الى عمان ، واستثناء لبنان ، كما يقولون هم أنفسهم ، واستثناء فلسطين ، واستثناء كيليكة ، واستثناء جميع الاقطار الاخرى التى تدخل في مشروع سورية الطبيعية (١) »

✽ «ان مشروع سورية الكبرى لم يكن له وجود مطلقا ، ولا في ابان الثورة العربية ، ولا في ابان العهد الفيصلى بدمشق ، ولا في وقت من الاوقات ، وانما هو من مبتكرات عمان ، لتضليل الافهام ، واستدراج عطف بعض البسطاء ، وخدمة لنزوات شخصية لا تمت الى العروبة بصلة » .

✽ « ان فكرة سورية الطبيعية ، وبعبارة أخرى ، فكرة انشاء دولة سورية مستقلة في سورية ، لم تكن معروفة ، لا قبل الحرب العظمى ، ولا عقبها ، وقد نشأت أول مائشآت في مصر ، وكان الزعماء السوريون هناك أول من دعا اليها وبشر بها ،

(١) يجدر الانتباه هنا الى الصورة المتناقضة ما بين الدعوة الهاشمية ، منذ تلك الحقبة حتى الآن ، الى الوحدة ، وما بين محاولتهم تطبيق التجزئة الوطنية ، واثارة النعرات الاقليمية والطائفية في البلدان العربية .»

ورأوا أن مصلحة سورية العامة تتحقق معها . ثم أنشأ هؤلاء الزعماء حزب الاتحاد السوري في أواخر عام ١٩١٧ ، لتحقيق مشروعهم عن طريق التكتل . ذهب الزعماء السوريون الذين عملوا لنشر الفكرة العربية ، وكرسوا أنفسهم لخدمتها وتعزيزها ، وفي مقدمتهم المغفور له السيد رشيد رضا صاحب (المنار) ، وسماحة الاستاذ الكبير الشيخ كامل القصاب، والمرحوم خالد بك الحكيم، الى الحجاز قبيل اعلان ثورته على الترك ، يوم ٩ من حزيران عام ١٩١٦ ، ماعدا الاول ، فقد ذهب بعدها ، واتصلوا بالمغفور له الملك الحسين ، وقد وضعوا نصب أعينهم التعاون معه ، في تأسيس دولة عربية جديدة ديمقراطية تستمد دستورها ونظمها من أفضل الاساليب العصرية ، وتأخذ بالأكمل والأصلح من النظم والتقاليد الأوروبية ، مما يتفق مع عاداتنا وتقاليدينا ، وينسجم معها ، فما راعهم الا تمسكه بالقديم البالي من العادات ، وتصلبه برأيه ، وتصميمه على الابتعاد عن كل جديد ؛ وأخذة بالإقصى من الاساليب الاستبدادية .. وهي وان صلحت في القرون الوسطى ، فلا يجوز الأخذ بها وتطبيقها في دولة عصرية فاشئة ، فسعوا سعيا حثيثا لاقتناعه بالعدول عن هذه الخطط والاساليب التي لا تكون تليقها سوى التعجيل بالقضاء على تلك الدولة وازالتها من الوجود . وقد تم ذلك بالفعل ، وتحققت نبوءة القوم ، وصحت فراستهم ، فما عاشت الدولة الهاشمية في الحجاز سوى عشر سنوات وثلاثة أشهر

وأيام (من محرم سنة ١٣٣٤ هـ الى جمادى الثانية سنة ١٣٤٤)
وهي أقصر مدة عاشتها فيما نعتقد دولة ، ولا سبب لسقوطها
أو انهيارها سوى أخذها بتلك الاساليب العتيقة البالية التي
أخذ بها مؤسسها الحسين ، وضربه بنصح الناصحين من العقلاء
والمخلصين عرض الحائط ، وابتعاده عنهم ، وتمسكه بطرق
عقيمة بالية سار عليها بعض أشرف مكة ، ولا يزال جلالة
الملك عبد الله (١) يطبق أساليب المغفور له والده ، مع بعض
تعديلات يسيرة في الحكم . ولا أدل على ذلك من الدستور
الجديد الذي وضعه لدولته الجديدة . ولئن عاشت أكثر من
الدولة الهاشمية التي أسسها له المغفور له والده في الحجاز ،
فذلك بفضل حماية الانكليز لها ، واقامتهم جيشا قويا في
داخلها (٢) .

نعود بعد هذا الاستطراد لنقول ان هؤلاء الزعماء المخلصين
غادروا الحجاز على الرغم منهم ، بعد أن تيقنوا أن لا رجاء في
انشاء الدولة التي كانوا يمنون النفس بانشائها . واتصلوا

(١) هذا رأى صحيفة سورية في عام ١٩٤٦ في الملك عبد الله !
ومع ذلك فان الهاشميين يهتمون اليوم بالجمهورية العربية المتحدة
وشعبها ورئيسها بانارة الشعوب العربية ضد نظام
حكمهم !!! وكان الشعوب العربية لا تدرك من هم هؤلاء الهاشميون !
(٢) يقولون : التاريخ يعيد نفسه . ونقول : حسين يعيد سيرة
جده . فالقواعد البريطانية السرية في الاردن ما تزال هي العامل
الوحيد في بقاء هذا العرش المتداعي ، حتى الآن ، وبالرغم من كل
شيء . المؤلف

في مصر باخوانهم الذين كانوا ينزلون فيها ، ويشاركونهم في جهادهم . وفي مقدمتهم المفقور له الزعيم الدكتور شهنذر ، والمرحوم رفيق العظم ، واسكندر بك عمون ، وحسن حمادة ؛ وحدوهم عما عرفوه ، وقالوا لهم انه لا أمل ولا رجاء من جهة الحسين ، وانه يجب على السوريين أن يعملوا لبلادهم دون الاعتماد على الآخرين ، وأسسوا على الأثر حزب (الاتحاد السوري) وكان شعاره :

✽ المطالبة بسورية الطبيعية دولة مستقلة ، دون أن تكون لها علاقة بحكومة الحجاز الهاشمية .

وقد أسس هذا الحزب رسميا في شهر كانون الاول عام ١٩١٨ ، أي بعد ختام الحرب مباشرة . وقد ضم نخبة طيبة من مشاهير رجال سورية المجاهدين . وهذه أسماء لجنته حين تأسيسه :

الشيخ كامل القصاب ، الدكتور عبد الرحمن شهنذر ، رفيق العظم ، فوزي البكري ، خالد الحكيم ، مختار الصلح ، حسن حمادة . واختير الامير ميشيل لطف الله رئيسا للحزب؛ والسيد رشيد رضا نائبا للرئيس ، وسليم سركيس ، والمحامي وهبه العيسى ، سكرتيرين له . وكان أول مافعله السبعة الاوائل أنهم كتبوا الى اللورد (ملر) وزير الحربية البريطانية يومئذ يسألونه عن حقيقة نيات الحكومة البريطانية تجاه العرب، وقالوا ان السوريين مع تمنيم لان تكون سورية جزءا من

المملكة العربية ، فانهم كانوا قبل الحرب يعملون لتطبيق قانون اللامركزية في بلادهم ، وتقسيمها الى ولايات تحكم نفسها بنفسها ، حكما اداريا فقط . واذا استقلت البلاد العربية فيجوز تطبيق مثل هذا القانون على ولاياتها واماراتها كلها .

✽ فماذا كان جواب بريطانيا ؟ !

قبل الاجابة على هذا السؤال ، يجدر بنا في هذا العرض التاريخي السريع أن نوجز المبادئ التي قام على أساسها حزب الاتحاد السوري الذي تم تشكيله في مصر ، بعد سفر الزعماء السوريين من الحجاز الى القاهرة . ونحن نريد بهذا التفصيل أن نؤكد للقارئ الفارق الذي كان واضحا بين مشروع سورية الطبيعية ، ومشروع سورية الكبرى ، في الاهداف وفي المبادئ ومع ذلك فقد قامت قيامة عبد الله في عام ١٩٤٦ مطالب بتنفيذ مشروع سورية الكبرى بحجة أن سورية وافقت عليه ودعت اليه ، وأدلى رئيس وزراء عمان ابراهيم هاشم بتصريح أثار المجلس النيابي السوري حينذاك ، هدد فيه بمودة دولة أجنبية الى احتلال سورية اذا لم يقبل السوريون مشروع مولاه العظيم ! . مشروع سورية الكبرى . وكانت حجة في هذا التهديد مقارنة عقدها بين الجمهورية السورية اذ ذاك والمملكة الهاشمية وحكما أطلقه في النهاية يقول : ان سورية ربيبة الفرنسيين ، ووليدة معاهدة (سايكس بيكو) ، أما المملكة الاردنية ، فهي بنت الثورة العربية الكبرى ، ويجب أن

تكون نواة تنضم اليها الاقطار التي يختارها الانكليز للاتحاد بها، والذوبان في كيانها ! مع العلم أن المملكة الأردنية الهاشمية كانت ، منذ ذلك التاريخ ، قد ارتبطت مع بريطانيا بمعاهدة عسكرية تبيح بموجبها للقوات البريطانية المرافطة في أراضي المملكة الاردنية طيلة الدهر ! أما سورية فقد كانت منذ نحو عام ١٩٢٦ قد اختار شعبها عن طريق الجمعية التأسيسية النظام الجمهوري الحر دستورا له .

✽ نريد بهذه التفاصيل أن نبرهن على أن اليد المحركة لهذه المشاريع ، اليد الأجنبية ، جرت في الماضي ، وبشتى الطرق ، عبثا ، أن تجعل سورية تخضع للمخطط الذي ترسمه للمملكة الهاشمية ، ثم تأمرها أن تتبناه . . وأن تعمل على تنفيذه .

ونعود الى مبادئ حزب الاتحاد السوري ، فنوجزها بما يلي ، كما وردت في العدد ١٨٥٣ عام ١٩٤٦ من جريدة (الكفاح) الدمشقية :

- ✽ « ١ - تكون سورية بجملمتها على وحدتها القومية ، من جبال طوروس والخابور ، فالفرات شرقا ، والصحراء العربية ، فمداين صالح جنوبا ، والبحر الاحمر فخط العقبة ورفح . فالبحر المتوسط غربا .
- ٢ - تكون سورية مستقلة استقلالاً تاماً تضمنه جمعية

الامم ، وتضمن قانونه الاساسى ضمانا لايخل بهذا
الاستقلال .

- ٣ - يكون الحكم فيها على مبدأ اللامركزية ، ويكون
أساس قوانينها وأحكامها مدنيا بحتا ماعدا أحكام
الأحوال الشخصية ، فانها تبقى على ماهى عليه .
- ٤ - يكون قانونها الاساسى ضامنا لحقوق الاقليات .

وقد اشترك عدد كبير من خيار السوريين النازلين في مصر
يومئذ في وضع هذا البرنامج وأقروه » .

✽ « ثم سعوا للاتصال بالانكليز والتفاهم معهم مباشرة ،
فأرسلوا مذكرتهم الآتية الذكر الى الحكومة البريطانية بواسطة
اللورد (ملتر) وزير الحرية آنئذ ، يسألونه عن موقف
الحكومة البريطانية من القضية السورية خاصة والقضية العربية
عامة . وفى يوم ٢٢ حزيران عام ١٩١٨ ، دعا الكومندور
(هوغارث) عميد كلية أكسفورد ، وكان منتدبا للعمل
بالمكتب العربى بالقاهرة ، سماحة الاستاذ الكبير الشيخ كامل
القصاب ، والدكتور شهنذر ، الى منزل المستر (وارنر) كاتم
أسرار اللورد (ملتر) وأبلغهما جواب الحكومة البريطانية
الرسمى انصادر فى ١٦ حزيران سنة ١٩١٨ من وزارة الخارجية
على مذكرتهم وهو :

١ - ان حكومة جلالة الملك ترغب فى أن تكون عامة

الشعوب التي تتكلم العربية منقذة من السلطة التركية ، وأن تعيش فيما بعد وعليها الحكومة التي ترغب فيها .

٢ — ان بعض البلاد العربية اما كانت تتمتع باستقلالها التام منذ ههنا ، أو حصلت عليه الآن ؛ وهو استقلال اعترفت به افاكلا اعرافا تاما ، وهذا يكون شأنها أيضا مع البلاد التي تحصل على استقلالها من الآن وحتى نهاية الحرب .

٣ — ان سائر البلاد العربية هي الآن اما خاضعة للترك أو تحتلها جيوش حليفة . فحكومة جلالة الملك تأمل ولها الثقة ، في أن شعوب هذه البلاد تحصل أيضا على حريتها واستقلالها ، وأن يتخذ بشأنها عند انتهاء الحرب قرار يتفق مع رغباتها .

٤ — ان حكومة جلالاته تعتقد أن العوائق والصعوبات التي تقف في سبيل احياء هذه الشعوب سيتغلب عليها تغلبا ناجحا ، وهي تعد بكل مساعدة لمن يسعى في ازالها ، ومستعدة لأن تنظر في أية خطة لعمل مشترك يلتزم مع الحركات العسكرية الحاضرة ، ويتفق مع المبادئ السياسية لبريطانيا وحلفائها .

لقد كانت مهمة الزعماء السوريين الذين سافروا للتعاون

مع اخوانهم السوريين المقيمين في مصر اذذاك - كما رأينا -
العمل على الفصل بين قضيتي سورية ، والحجاز ، بعد أن
وجدوا أن الحسين ليس أهلا للتعاون معهم ... ومن أجل
ذلك أسسوا حزب الاتحاد السوري .

ولكن السيد سمير الرفاعي ، أحد ساسة الأردن ، مالبت
في أواخر عام ١٩٤٦ ، أن أدلى بتصريح أثناء مروره في لبنان ،
الى احدى وكالات الانباء الاجنبية أعرب فيه عن رغبة الملك
عبد الله في تحقيق (مشروع سورية الكبرى) على أنه المشروع
الذي يرنو اليه العرب ، ويحقق للسوريين أمنهم المنشودة !!
وكان نوري السعيد من قبل قد تطرق الى الافصاح عن هذا
المشروع في حديث له نشرته جريدة (التايمس) اللندنية .

وفي البداية قابل الشعب العربي السوري هذا التصريح ،
بالاهمال واللامبالاة . ولكن الملك عبد الله مالبت بعد فترة
وجيزة أن تطرق الى اثاره للموضوع في خطاب العرش ، الامر
الذي دعا وزير خارجية لبنان اذذاك السيد (فيليب تقلا) الى
أن يهاجم خطاب العرش الأردني ، والمشروع الذي يهدد
بتنفيذه ... (المشروع يضع لبنان خارج الوحدة التي يدعو
اليها) ومالبت هذا التصريح أن أثار ضجة في المجلس التشريعي
الأردني ، وأخذ أحد أعضائه وهو السيد محمد الشريقي ،
يشعل فتيل فتنة هدفها احراق دمشق وبيروت ، ووضع يد

السيطرة الهاشمية على سورية والبلدان التي يحددها المشروع
الصهيوني الكبير •

وضجت العواصم الثلاث : دمشق وعمان وبيروت ...

ورفعت حكومتا سورية ولبنان الأمر ، بعد استتكار
مجلس النواب لمطالب عبد الله في جر سورية الى المشروع
الاستعماري الرهيب ، الى جامعة الدول العربية التي أصدرت
قراراً بطل المشروع « لأنه يتناقض مع صراحة مواد ميثاق
الجامعة ، ومع مصلحة العرب في كل مكان » ...

وهكذا دفن « مشروع سورية الكبرى » على الصعيد
الرسمي ، ولكن الأهداف من ورائه بقيت عالقة في ذهن الملك
عبد الله ، ثم لم ينس أن يورثها الى حفيده حسين من بعد ،
هذا الصبي الذي يعيد سيرة جده اليوم بمحاولته تنفيذ مخطط
جده ، ولكن ، بضمان موافقة العرش السعودي المعادي ،
وبالاتفاق معه الاتفاق الذي بدأ أول ما بدأ في شهر آب أغسطس
من عام ١٩٦٢ ، في اجتماع (الطائف) الذي خاف فاطم القدسي
رئيس الجمهورية السورية أن يحضره ، بعد أن سلطت القاهرة
الاضواء الكاشفة عليه ، وفضحت المخطط الذي رسم له من
قبل ...

قلنا قبل أسطر ، ان مهمة حزب الاتحاد السوري كانت
الفصل بين قضية الحجاز ، وقضية سورية ... وان الزعماء

السوريين اعتبروا رحلتهم الى الحجاز ، واطلاعهم المباشر على امكانية الحسين في القيادة ، نهاية لرغبتهم السابقة في التعاون معه ولما وصلوا الى القاهرة ، وأسسوا حزب الاتحاد السوري ، كانوا يعبرون بذلك عن تخليهم عن الالتزامات الشفهية التي كانوا قد ارتبطوا بها مع الهاشميين واختاروا لبلدهم أنيسير في ركب آخر ، غير ركب الزعامة الهاشمية وهكذا فقد كان عدم التفريق بين مشروع سورية الطبيعية الذي دعا اليه حزب الاتحاد ، وبين مشروع سورية الكبرى الذي جهد الملك عبدالله على تنفيذه ، بمساعدة بريطانيا ، وتصريحات نوري السعيد في لندن ، كان عدم التفريق هذا من باب « التغابي » من جانب المملكة الهاشمية ، أرادت به أن توهم السوريين ، وهي تمد يدها للسيطرة على مقدراتهم ، أنها تنفذ الرغبة التي تعتقد هي أن السوريين يحملونها في صدورهم منذ التزم الزعماء السوريون ، قبل سفرهم الى الحجاز ، موقف التعاون مع الهاشميين في مكة !

وفي تأكيد ذلك تقول جريدة (الكفاح) في العدد ١٨٥٤ :
« دخل الملك فيصل دمشق يوم ٢ تشرين أول عام ١٩١٨ قادما من الازرق . وفي يوم ٥ منه أذاع بلاغا رسميا الى أهالي سورية المحترمين قال فيه : (أشكر جميع السوريين على ما أبدوه من العطف والمحبة وحسن القبول لجيوشنا المتصورة والمساعدة للبيعة باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف

حسين نصره الله ، ثم أبلغكم بأنه تشبكت في سورية حكومة
دمستورية عربية مستقلة استقلالاً تاماً لاشائبة فيه ، باسم
مولانا السلطان حسين ، شاملة جميع البلاد السورية (١) . ولم
يطل الامير الاقامة في سورية ، بل غادر بيروت يوم ٢٣ تشرين
الثاني بالطراد البريطاني (غلوسستر) لحضور مؤتمر الصلح
نيابة عن والده . وقضى الامير نيفاً وخمسة أشهر في أوروبا
يتصل برجالاتها وأقطابها ، ويعمل للدفاع عن القضية التي ذهب
لأجلها ، ووصل الى بيروت يوم ٣٠ من نيسان بالطراد الفرنسي
(ادغار غينيه) . وفي يوم ٥ أيار سنة ١٩١٩ أى بعد عودته
بخمسة أيام ، عقد اجتماع كبير في بهو دار الحكومة في دمشق
ضم وفود البلاد ، وذوى الرأي والمكانة فيها ، ألقى فيه الامير
خطبة مطولة تضمنت فصل قضية سورية عن قضية الحجاز ،
فصلاً تاماً ، بخلاف ما جاء في بيانه الذي أذاعه عند وصوله .
قال : (ذافعت عن سورية بحدودها الطبيعية ، وقلت ان
السوريين يطلبون استقلال بلادهم الطبيعية) . نعم ، على هذا
المنوال جرى الفصل بين القضيتين ، قضية سورية وقضية
الحجاز ، وكان الملك فيصل أول من نادى بهذا الفصل في
سورية بعد أن نادى به حزب الاتحاد السوري من قبل في
مصر .

• « وقد أخذ السوريون بجميع الأدوار والظروف
بمشروع سورية الطبيعية ، ولم يحدوا عنه ، كما رأيت من

النصوص التاريخية التي أوردناها لك ، وليس فيها ما يحتمل الجدل والمناقشة ، فلم يرد فيها أي ذكر لمشروع سورية الكبرى ، وهو المشروع الذي استخدموه في الأيام الأخيرة للتضليل والايهام زاعمين أن له أصلاً في تاريخنا ، وليس الأمر كذلك » .

من قراءة هذه المقاطع الواردة في سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة (الكفاح) الدمشقية حول هذا الموضوع في عام ١٩٤٦ ، يتبين لنا أنه بالرغم من أن (عمان) قد اعتمدت في محاولاتها جر سورية إلى اللحاق بالنظام الملكي الهاشمي ، على اشتداد ساعدها اثر توقيع المعاهدة البريطانية - الاردنية ، فان الشعب العربي السوري استطاع بقوة ايمانه بعروبتة الخالصة أن ينفذ من هذه المجزرة السياسية بسلام ، دون أن تؤثر التهديدات في أعضائه ، بل كان خروجه منها بكبرياء المنتصر سبباً في جعل نوري السعيد يملص من الدعوة الى هذا المشروع بتصريح له قال فيه : ان مشروع سورية الكبرى ليس من وضعه ، ولم يكن له فيه أي دخل ! وفي هذا الضند كتب الأستاذ ايليا شاغوري ، صاحب جريدة (البلد) الدمشقية ، في العدد ٣٧٠ الصادر بتاريخ ١/١٢/ ١٩٤٦ يقول :

« نذكر تماماً أن نوري السعيد دعا بعض الصحفيين المصريين الذين هاجموا مشروع سورية الكبرى في صحفهم في

العام الأسبق ، ووصفوه بأنه مشروع صهيوني ، وأطلعهم على الوثيقة التي لدى أمانة الجامعة العربية ، والتي تبين أن مشروع الوحدة السورية - وليس سورية الكبرى - هو مشروع سوري وضعه المؤتمر السوري في عام ١٩١٩ ووقعه شكري القوتلي وسعد الله الجابري ورياض الصلح وبقية اخوانهم ، وكلفوا نوري السعيد بعرضه على مؤتمر الصلح في فرساي . نعم ، نحن على علم بكل هذا ، وقد شهدت بنفسى المقابلة التي جرت بينه وبين الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني في أمانة الجامعة في القاهرة ، والتي تم فيها اقتناع الاستاذ المازني صاحب المقالات الصريحة في جريدة (البلاغ) بأن مشروع سورية الكبرى ليس مشروع عبد الله - نوري السعيد ، وإنما هو مشروع السوريين أنفسهم ، ولكن هذا لا يمنع من القول ان سورية الكبرى التي يفهمها الملك عبد الله ورجال حكومته ، ويصرحون عنها ، هي غير مشروع الوحدة السورية الذي أقره الميثاق ، والذي نطالب به . فالمشروع الاردني الهاشمي هو مشروع صهيوني صرف » .

وقد كتبت جريدة (اليوم) البيروتية في عندها رقم ١٢٩٦ الصادر يوم ٢٩/١١/١٩٤٦ عن مشروع (سورية الكبرى) تقول :

« نحن على يقين تام بأن الفريق جلوب باشا قائد الجيش العربي الاردني، هو بطل الرواية الحقيقي، وهو البريطاني الاستعماري

الغز الذي عرف كيف يقتل الكرامة العربية في بيوت الشعر ،
سواء في العراق أو في ديار الاردن ، منذ انتهاء الحرب العالمية
الاولى حتى يومنا هذا ، فأصبح حاكم الاردن المطلق ، ويريد
أن يصبح حاكم لبنان وسورية باسم العرش الهاشمي «العتيد» .
فقد غادر (جلوب) عمان الى لندن ، ومكث فيها سحابة ثلاثة
أشهر ، ، وماكاد يعود الى عمان حتى سمعنا بياطات وتصريحات
جلالة الملك عبد الله بن الحسين في الصحف أولا ، ثم في خطاب العرش
ثانيا . ثم سمعنا محمد الشريف ، الذي خلق الاستعمار البريطاني
منه وزيرا للخارجية الأردنية ، يجهر بالذي جهر به سيده حول
مشروع سورية الكبرى . وتفسير هذا لايحتاج الى عناء
كبير ، فقد عاد (جلوب) الى عمان ليمثل مسرحية « سورية
الكبرى » وفقا لغايات بعيدة عن وزارة الخارجية البريطانية «
وتقول بعد أسطر :

« ويقوم الى جانب (جلوب) نفر في بغداد يتزعمهم
السيد نوري السعيد . وقد كان هذا نفر متمشيا مع السياسة
الاستعمارية البريطانية في البلاد العربية منذ فجرها ، ولم ينكمش
هؤلاء عن العمل في الحقل الذي يشرح فيه «جلوب» . ويمرح ،
فرأيانهم يتمسكون بتلابيب سياسته الرعناء ، ويزرعون أعمدة
الصحف بتصريحات لا تخرج عن مضامين السياسة الاستعمارية » .
في أوائل عام ١٩٤٧ كان يمكن القول ان مشروع (سورية

الكبرى) الذى رسمته المصلحة الصهيونية ، والبريطانية ،
والاتهامية للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من المنطقة ، أصبح
(مشروعا محترقا) كما يعبر عن ذلك أهل سورية عن كل
مشروع أو زعيم يفشل على الصعيد الجماهيرى .

وهكذا كان على الاستعمار الذى تتكفل المخابرات التابعة
له ، بأن تنقل اليه باخلاص رد الفعل الجماهيرى ، فى كل
المواسم السياسية ، والمهود المتبدلة ، لكل مشروع يطرحه . .
ولكل شخصية يختارها للتعاون معه . . . كان على الاستعمار
أن يدرك أنه من العبث محاولة فرض المشروع مرة ثانية بأبطاله
وبنوده . . . وكان من السهل عليه أن يدرك هذا ، بعد أن
تطورت الامور فيما بعد الى تحقيق جزء مهم من أهداف هذا
المشروع ، بوسيلة أخرى ، وهو الجزء الخاص بتثبيت المشرّد
الصهيونى فى أرض فلسطين العربية . . . كان من السهل على
الاستعمار أن يتخلى شيئا فشيئا عن التمسك بتنفيذ مشروع
سورية الكبرى ، بعد أن يش من اقناع الجماهير العربية خاصة
فى سورية ولبنان ، أن الملك عبد الله ليس (حجر وزير) فى
(الشطرنج) الذى يجيد تحريك أحجاره ، كل المساة البريطانيين
المهتمين بابقاء الشمس البريطانية خالدة البزوغ على بعض
مناطق الشرق العربى ! وكان من مصلحة الاستعمار أيضا أن
يبدل ، مع مرور قليل من الوقت ، واجهة الاسماء العربية التى
كان يمثلها عبد الله خير تمثيل ، ويحل محلها أسماء جديدة . .

تمتلك فرصة المغامرة بتجربة جديدة لصالحه ، بين صفوف الجماهير العربية ... فبعد حرب فلسطين ، وافتضاح الخيانة العربية في الاردن خاصة ، كشفت حقيقة الملك عبد الله أمام الجماهير العربية التي توحدت جميعها في موقف واحد منه ، وسحبت منه الثقة بشكل نهائي ، الأمر الذي دعا الاستعمار الى التخلي ، ولو بشكل مؤقت ، عن كل المشاريع التي كانت معدة من قبل ، ومفصلة على قياس الملك عبد الله بالضبط !! ... والتفكير في (اختراع) مشروع جديد ، يضمن للاستعمار الحفاظ على مصالحه الاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، في هذه المنطقة .

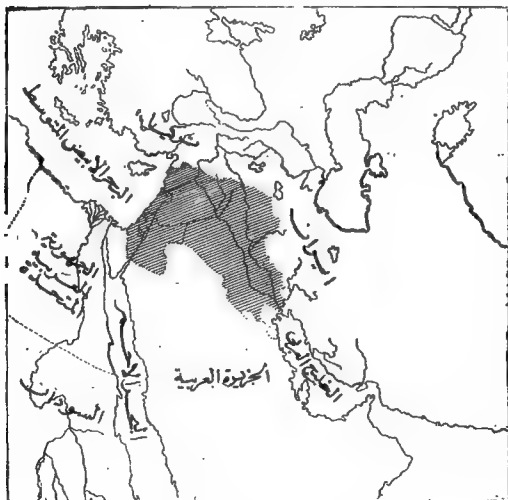
فماذا فعل الاستعمار بعد ذلك ؟

ومن هم هؤلاء الذين اختارهم أبطالا للعبته الجديدة ؟ وماهى المشاريع التي رسمها لتحقيق أهدافه البعيدة ؟ وماهى الظروف الجديدة التي جعلت الاستعمار يضاعف من اهتمامه لتنفيذ مشاريعه الجديدة ؟

وهل كان لتزايد الوعي الجماهيري العربي دور في جعل الاستعمار يأخذ في محاولته فرض مشاريعه على الشعب العربي ، طابع العنف والزجر والقسر ؟

هل كان الاستعمار بأذانه المرفهة ، يستمع الى اصطحاب المائع الثارى الثورى في باطن أرض مصر العربية ، حينما كانت عقارب الزمن تحدد الابتعاد عن عام ١٩٥٠ في زحف «مركز»

نحو ٢٣ يوليو عام ١٩٥٣ ، فآثر الاسراع في فرض مشاريعه الجديدة ، العديدة ، الكبير منها والصغير ، قبل فوات الأوان ؟ قبل انفجار ثورة اللهب الثورى من باطن أرض مصر العربية ؟ دعونا اذن ، للاجابة على هذه الأسئلة ، نمد يدنا لنشعل مصباحا آخر ، ونوجه ضوءه الكاشف على الفترة مابعد عام ١٩٤٧ ففى هذا المسرح الزمنى ، سنرى الاستعمار يمثل أكثر من دور واحد ! فتلک هى قوته الأخيرة ، الخارقة !



مشروع الهلال الخصيب

مشروع الحلال الخصب

ومحاولات أخرى

في عرضنا الموجز لمشروع سورية الكبرى ، قلنا انه اثارته بدأت في عام ١٩٤٦ ، بتصريح (سمير الرفاعي) في لبنان ، وخطاب العرش الأردني ، الذي ألقاه الملك عبدالله . والواقع ، أن اثارته المشروع في عام ١٩٤٦ ، لم تكن هي المرة الاولى التي يثار فيها هذا المشروع . بل يمكننا القول ، ان الاثارة الاولى لهذا المشروع كانت في ٢٩ أكتوبر من عام ١٩١٦ حينما أعلن الحسين بن علي ، شريف مكة حينذاك ، أنه ملك على العرب الا أنه سرعان ما وضعت بريطانيا وفرنسا أيديهما على عدد من البلدان العربية التي كان الحسين يحلم بالسيطرة عليها وكان ذلك في أوائل الأيام التي أعلنت فيها دول المحور ، انتهاء الحرب العالمية الاولى . وهكذا فرضت بريطانيا وفرنسا ، على الحسين بن علي أن تبقى سيطرة الأسرة الهاشمية مقتصرة على العراق وشرقي الأردن الذي كان الأمير عبد الله قد دخلها في طريقه الى سورية لمساعدة أخيه فيصل الذي كانت أحلام الهاشمين تتخيله ملكا عليها الا أن المفاجأة التي تمت مع انتهاء الحرب العالمية الاولى ، والتي فرضت فيها فرنسا ، فيما فرضت ، سيطرتها على سورية ، أذهلت الأمير عبد الله الذي

جاءته أوامر من لندن عن طريق والده ، تشير عليه بالبقاء في شرق الأردن ، والتفاهم مع المندوب السامي البريطاني !!

وهكذا يمكننا أن نقول : ان أول فشل لمشروع سورية الكبرى ، تم في عام انتهاء الحرب العالمية الاولى ٠٠٠ والفشل الثاني ، تم في أواخر عام ١٩٤٦ ، وأوائل عام ١٩٤٧ ٠٠٠ وإذا كان هذا المشروع لم يكن قد تم من ناحية كتابته ، وتحديد بنوده ، وأهدافه في عام ١٩١٦ ، إلا أنه كان واضحا في ذهن الحسين بن علي ، الذي كان محشوا بألاف المطامع . وهكذا فإن مقام به عبد الله في عام ١٩٤٦ لم يكن إلا انعكاسا جديدا لتلك الاطماع الهاشمية ٠٠٠ ولكن ، بصورة أوضح !

وبالرغم من فشل المشروع في تلك المرحلة ، فإنه بقي مخطوطا ، جاهزا للتنفيذ ٠٠٠ بل انه عقب الحرب الفلسطينية ، واصابة الدول العربية بالنكسة ، وتمركز اسرائيل في المنطقة ، أدخلت بعض التعديلات على بنوده وأصبحت كالتالي :

✽ إقامة اتحاد شامل بين سورية وشرق الأردن ، يحكمه ملك الاردن .

✽ الحاق الجزء الباقي عربيا من فلسطين ، الى الاتحاد الجديد . (وهو مايسمى اليوم بالضفة الغربية ، وقد قام عبد الله فيما بعد بالحاقه فعلا بالملكة الاردنية الهاشمية ، متحديا بذلك معارضة الجامعة العربية) .

✳ العمل على اقامة تعاون كامل بين الاتحاد الجديد والعراق من حيث السياسة الخارجية ، والجمركية ، والدفاع .. على أن تؤدي هذه الخطوة الى الحاق العراق كلية بالدولة الجديدة .

✳ العمل على مضايقة لبنان ، والضغط عليه من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، واحتلاله عسكريا ، فيما اذا فشلت سياسة الضغط والمضايقة هذه ، لجعله جزءا من الدولة الجديدة .

وكان هذا البند الأخير سببا مباشرا لجعل لبنان يشور ثورة عارمة ، الى جانب ثورة سورية ضده ، وثورة مصر ضده ... ولم يشذ عن مطاردة هذا المشروع من الشعب العربي ، سوى حفنة من المنادين بـ (القومية السورية) التي كانت آخر مؤامراتها ، محاولة السيطرة على لبنان في عمليات عسكرية ، مازال بيروت تشهد محاكماتها حتى الآن !

أدت ثورة الشعوب العربية ضد هذا المشروع ، كما قلنا في الصفحات الماضية ، الى فشله ، والى جعل الاستعمار يفكر في طريق آخر للوصول الى أهدافه ... ولم يكن طبيعيا ولا منطقيا في تفكير الاستعمار في الأصل أن يكون في جعبته مشروع واحد يقامر به ، ثم تفشل محاولاته نهائيا ، اذا لم يربح عن طريق المعركة . كان طبيعيا ومنطقيا في تفكير الاستعمار أن يعد عددا من المشروعات ، ويملا بها جيوبه ، ثم يبدأ بالمقامرة

بها ، واحدا ، بعد واحد ... فإذا ما خسر الأول طرح الثاني ،
وإذا فشل الثاني ، طرح الثالث ... وهكذا !

وهكذا تجد في دراستنا لتاريخ المنطقة الحديث ، أن
بريطانيا ، في نفس الوقت الذي طرحت فيه مشروع سورية
الكبرى ، للمقاومة ، كانت في عام ١٩٤٢ ، قد كلفت نوري
السعيد ، عميلها الذي لم يرحمه شعب العراق ولم يغفر له ،
بوضع مشروع آخر ، هو ما يسمى اليوم (مشروع الهلال
الخصيب) ، ويهدف الى :

١ - توحيد سورية ولبنان وشرق الأردن وفلسطين .

٢ - ربط هذه الدولة باتحاد مع العراق .

٣ - جعل الباب مفتوحا لبقية الدول العربية للدخول في
هذا الاتحاد

وما كادت حرب فلسطين تضع أوزارها ، وتحقق للاستعمار
أهم أهدافه في بناء قاعدة له ، تحتل المساحة نفسها التي تحتلها
اليوم إسرائيل من الأرض العربية ، حتى بدأ نوري السعيد
يظهر عواطفه الطيبة ، نحو سورية ، مقرونة بتخوفه من امتداد
أذرع الأخطبوط الصهيوني ، لابتلاع سورية . وسرعان
ما عرض على سورية هذا المشروع .. (مشروع الهلال

الخصيب) وضم سورية الى العراق ، كحماية لسورية من الخطر الصهيوني !!! (١)

وسرعان ما حشد الجيش العراقي أيضا قواته على الحدود السورية ، بحجة مساعدة سورية اذا ما امتدت نحو أراضيها أذرع الأخطبوط الصهيوني من قرب بحيرة طبرية !! وهذا نفس ما حصل في عام ١٩٦٢ ، بعد التمرد الانفصالي في دمشق، وزيارة أول وفد عسكري عراقي لسورية في عهد حكومة الكزبري ٠٠ قبيل الاعتداء الاسرائيلي على الأراضي السورية من ناحية مستعمرة (عين جيف) ومحاولتها احتلال الشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية ، وتدمير مخافر الرصد السورية على قمة (تل التيرب) في الأراضي السورية ٠٠٠ وعقب اجتماع الرطة الذي تم على الحدود السورية - العراقية ، بين ناظم القدسي وعبد الكريم قاسم !!

(١) في عام ١٩٦٢ ، بعد حدوث الانفصال بأشهر قليلة . قامت اسرائيل بعدوان على الأراضي السورية ٠٠ واحتشد الجيش العراقي على الحدود السورية بحجة الدفاع عن سلامة سورية !! في الوقت الذي كانت فيه أصابع معروف الدواليبي تلعب مع العراق ضد القيادة العسكرية التي كانت تهدد الدواليبي تهديدا خفيا ، وتهدد المجلس النيابي الرجعي ، بانقلاب نفذ فعلا في ٢٨ آذار مارس ١٩٦٢ !! - نذكر هذا هنا ، لكي يتبين للقارئ بالبرهان أن حشد الجيش العراقي على الحدود السورية ، بحجة الحفاظ على سلامة سورية من الخطر الاسرائيلي ، لا يأتي الا في الوقت الذي يكون فيه الاستعمار على وشك تنفيذ أحد مشاريعه الرامية الى إلحاق سورية بفلك الدول التي له عليها سلطان -

وفي هذا المجال ، يجدر بنا أن نذكر أنه هنالك بطل آخر ، وراء اجتماع الرتبة ، وحشد الجيش العراقي على الحدود السورية ، غير نوري السعيد الذي سجله الشعب في بغداد عام ١٩٥٩ .. اسم هذا البطل ، معروف الدواليبي الذي ينشط اليوم في سورية ، لاعادة المجلس النيابي السوري الذي اعتبره نازم القدسي مستقيلا عقب حركة ٢٨ آذار في سورية ، ولاعادة سيرة أهداف نوري السعيد في فتح الطريق أمام الاستعمار من جديد ، نحو قلب سورية العربية !

ونعود الى محاولة نوري السعيد عقب حرب فلسطين ، إثارة موضوع (الهلال الخصب) وضم سورية اليه ...

لقد كان رد الفعل في دمشق ، لا مبالاة ، وصمتا ، جعل نوري السعيد يدرك أن لعبته لن يكتب لها النجاح في ذلك الوقت ... فآثر السكوت ، والصمت ، وقالت له لندن : انتظر .

وما كاد عام ١٩٤٩ يهل ، حتى قام في سورية الانقلاب العسكري الاول ، وبقيادة حسنى الزعيم ...

وفتح الاستعمار عينه جيدا وقال لنوري السعيد : اتبه ، واستعد !!

وما كاد سامي الحناوي يطيح بحسنى الزعيم في انقلاب آخر مفاجيء ، حتى أعطيت الأوامر من لندن ، لتحريك المشروع

الذى لم يكن بعد قد احترق نهائيا وكان سامى الحناوى من الغباء والضعف ، وعدم حسن تقدير الامور ، بحيث أنه تبنى هذا المشروع بشكل ظاهر ، واستطاع أن يشتري عددا من النواب حين ذاك ، لكى يطلوا ويزمروا للمشروع الذى تحركه كل من لندن ، وبغداد أى تحركه الأسرة الهاشمية كاسم محلى !!

وفيما وراء الاقلايين، كان هنالك مشارك مراقب ، استفاد من أخطاء الاقلايين السابقين ، فقام بالاقطاب العسكرى الثالث، وحارب المشروع ، بعد أن عرف أنه بمحاربته له ، يستطيع كسب تأييد شعبي يطيل من عمر الاقطاب الثالث ! كان اسم هذا الشريك المراقب : أديب الشيشكلى ! وهكذا لم يكتب النجاح لمشروع الهلال الخصيب ، هذا النجاح الذى أخذه سامى الحناوى على عاتقه منذ اللحظة الأولى للاقطاب الثانى !

ومنذ اليوم الاخير فى حياة سامى الحناوى واليوم الاولى فى حياة الشيشكلى كقائد للاقطاب ، بدأت بريطانيا تسحب المشروع الى أدراج مكتب نوري السعيد ! وتوصية بالحفاظ عليه ، حتى الموسم المناسب !

وهكذا نجد أن الفترة الواقعة ما بين يوم اغتيال سامى الحناوى ، ويوم اجتماع (الرطة) على الحدود السورية العراقية عام ١٩٦٣، فترة أزمة للاستعمار كما اعتبرها الاستعمار نفسه - ليس من الحكمة معها المقامرة بطرح هذا المشروع أثناءها .

قول أزمة ... وفريد في الواقع أن قول : إن السبب
الاول في هذه الازمة ، كان هذا الصوت الرهيب الذي اتفجر
من أرض مصر العربية ، في اليوم ٢٣ يولييه عام ١٩٥٢ • يصرخ
في العرب في جميع أقطارهم :

* حرية

* اشتراكية

* عدالة اجتماعية

* قومية عربية

وأهم من ذلك كله :

* سيادة كاملة

* تحرر كامل من النفوذ الاستعماري •

* لا قواعد أجنبية •

* لا تلقى أوامر من السفارات الاجنبية !

* وحدة عربية شاملة تنبع من ارادة الشعب العربي

الخالصة •

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه قيادة الثورة العربية
في مصر ، تحقق انتصاراتها ، واحدا بعد آخر ، وتطور مصر من
عهد التخلف ، الى عهد البناء والنمو ، كانت القيادات العربية

المريضة ، ينكشف أمر عجزها وخياناتها شيئاً فشيئاً أمام الشعب العربي في كل مكان .

كانت قيادة الثورة في مصر العربية ، في كل انتصار من انتصاراتها ، تلق أسفينا جديدا في نعش القيادات العربية المرتقة ، وتجعل الشعب العربي يتجه نحوها باعجاب وذهول . بل انها بهذه الانتصارات المتلاحقة ، جعلت قدرته على التفتح ، قدرة خارقة لا تعترف بالزمن . وكانت هذه الأزمة الحقيقية التي عاشها الاستعمار حتى يوم الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ . فلقد كانت قيادة مصر العربية بذلك ، تضيق عليه الخناق . . كانت تؤكد له بالأرقام وبالفعل ان دوره في المنطقة ، قد انتهى . وكانت تؤكد للشعوب العربية من ناحية أخرى ، على أن دور هذه الشعوب في التطور والبناء الحضارى ، قد بدأ . كان هذا كله من ناحية ثالثة ينذر الأسرة الهاشمية ، والرجعية العربية ، بالفناء .

وهكذا ، نجد ان الاستعمار الذي أدرك كل هذا ، في الوقت المناسب ، جند كل قواه ، وهو في أزمته ، لمزول مصر عن العالم العربى . وفي عام ١٩٥٤ ، أى قبل العدوان الثلاثى على مصر العربية بستين فقط ، قام الاستعمار بمحاولة جديدة ، أوكل مهمة تنفيذها الى فاضل الجمالى الذى تقدم بمشروع الى الجامعة العربية يدعو الى انشاء اتحاد بين الدول العربية ،

لا يخرج في أهدافه الحقيقية عن المشروع القديم الذي كان
نورى السعيد يخبئه في درج طاولته المزخرفة !

ومرة أخرى ، فشل مشروع هذا الاتحاد .. الذى وضعت
رسومه وهياكله ، فى لندن ، وباللغة الانكليزية !!

كان الوقت يمر ..

وكان الاستعمار يدرك أن مرور الوقت (والمنوال على
هذا المنوال فى تتابع فشل مشروعاته) ليس فى صالحه ...
فالدعوة الى الاعتماد على القوة العربية ، فى الدفاع عن الوطن
العربى ، تلك التى كانت تشع من مصر العربية ، كانت فى ذلك
الوقت قد بدأت تجد لها ، فى جميع أنحاء العالم العربى ، آذاناً
صاغية ... واستعداداً للايمان بها !

وهكذا ، وفى عام ١٩٥٤ ، بدأ الاستعمار فى تنفيذ لعبته
الجديدة . وفى هذه المرة ، لم يبدأ بها فى الملعب العربى بشكل
مباشر . بل بدأت اللعبة فى باكستان وتركيا ، تحت اشراف
لندن ، حيث أعلنت الدولتان ، بعد أن جددتا الميثاق بينهما ،
أن الباب مفتوح لأية دولة تريد الدخول فى هذا الحلف ..
وسرعان ما أعلن نورى السعيد أن العراق يدرس الانضمام
الى هذا الحلف . وفى يناير عام ١٩٥٥ ، حدث تعديل بسيط
فى تكتيك بناء هذا الحلف ، بحيث أقدم نورى السعيد على
اتشاء (حلف بغداد) الاستعمارى الذى ضم أول ماضم ،
العراق وتركيا ، ثم بريطانيا !!! (لاحظوا الترتيب) ! ثم

باكستان وايران ، ثم ساهمت أمريكا بدفع بعض نفقات هذا الحلف بمشاركتها في ثلاث من لجانه !

وأهم مافي بيان هذا الحلف ، انه نص على دعوة البلاد العربية للاشتراك فيه ! (١)

في تلك الفترة ، كان الشعور بالنفور من كل ما هو أجنبي ، يزداد في نفس الشعب العربي .. وكانت الارادة العربية تتجه ، نحو الافلات من القيود الاجنبية بكل صورها ، السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية .

في تلك الفترة التي بدأ فيها نوري السعيد يدعو الدول العربية الى الدخول في هذا الحلف ، كان رئيس الوزراء البريطاني يقف في مجلس العموم البريطاني ، ويقول : « ان حلف بغداد يقوى نفوذ بريطانيا في الشرق الاوسط ويجعل صوت بريطانيا عاليا في هذه المنطقة من العالم » !!

وفي تلك الفترة التي كان فيها نوري السعيد يؤكد للشعب

(١) كذلك ، ففي بنود مشروع (الهلال الحبيب) مادة بدعوة البلاد العربية الباقية !! أما المادة الثامنة من بنود التحالف الرجعي بين حسين وسعود ، الذين تم عام ١٩٦٢ ، فتقول بالحرف الواحد: « ايماننا من العاهلين المعظمين بأن بلديهما يشكلان جزءا لا يتجزأ من العالم العربي الكبير ، فانهما يدعوان البلاد العربية الشقيقة الى الانضمام الى هذه الاتفاقات ... الخ » . وما كادت انباء التحالف هذا تعلن من راديو عمان ومكة حتى سارع زهير الدالاتي بحمل نص التحالف الى ناظم القدس وبشير العظمة في دمشق !!

العربي ان دخول حكوماته ، في هذا الحلف ، ضمان لسلامة وجود الكيان العربي ، كان وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم البريطاني أيضا يقول : « لن فطرة جغرافية بسيطة تجعل الحكومة الاسرائيلية تفهم أن الغرض من هذا الحلف ، هو صرف نظر العراقيين الى اتجاه آخر . ولما كان الاسرائيليون آفاسا أذكيا ، فقد تصور أن هذا الحلف سيجعلهم في أمن ودعة ، اذ لا يوجد في الميثاق ما يمكن أن يقال عنه انه ضد اسرائيل » !!

وكان هذا كافيا لجعل هذا الحلف ، يولد ميتا في مجال الشعوب العربية !

ولم تكن هنالك من وسيلة أمام نوري السعيد ، غير شراء ضمائر السياسيين ، في بعض البلدان العربية ، خاصة في سورية، وشراء أقلام الصحفيين السوريين ، على وجه التخصيص ، أولئك ، وهؤلاء ، الذين كشفت أسماءهم الوثائق التي كشفت عنها النقاب في بغداد عقب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم في محاكمات المهداوى . أولئك ، وهؤلاء ، الذين هم سياج الانفصالية في سورية اليوم . أولئك الذين كان معروف الدواليبي أعنفهم في « القبض » ، وكان « أحمد عسة » صاحب جريدة (الصدى العام) الدمشقية اليوم ، أجراهم في الانتهازية !

ومع ذلك ... وقف الشعب العربي ، جدارا صامدا ضد

تحقيق هذا المشروع الذى حلمت به لندن ، واثقلت عدوى
أوهامه الى مخلفات الأسرة الهاشمية !!

ولم تتوقف محاولات فرض هذا المشروع ، على الشعب
السورى خاصة ، الا بعد العدوان الثلاثى على مصر العربية ،
وافترض أمر نورى السعيد وعدنان مندريس ، مندوبى تركيا
والعراق فى الحلف ، اللذين كانا ينتظران من العدو أن يفسح
الطريق أمام الجيش البريطانى الى القاهرة ... أن يفسح
الطريق أمام قوى حلف بغداد وأهدافه ، الى القاهرة ، بمعنى
آخر !

وعند ذاك ، تكون مخلفات الهاشمية قد عاشت فى أمان !!

عرف الشعب العربى ، ان نورى السعيد ، الداعية الى هذا
الحلف بحجة الحفاظ على المصلحة العربية ، هو نفسه الذى
كان يزود الطائرات البريطانية بالوقود والقنابل ، من مطار
(الجبانية) فى العراق ، لكى تدك بها البيوت الآمنة فى القاهرة
وبورسعيد !

عرف الشعب العربى ، هذا ... وفار ... وكان أقوى
التأثيرين وأعنفهم ، بعد فشل الغزو الثلاثى على أرض مصر
العربية ، شعب العراق الذى هب فى وجه نورى السعيد فى
مظاهرات دامية قابلها الطاغية بأحكام الاعدام التى تهدت علنا ،
وذهب ضحيتها عدد كبير من التأثيرين ضد الخيانة العربية .

ولكن الضغط والارهاب ، وأحكام الاعدام التى نفذت فى جنوبى العراق ، لم تنفع نورى السعيد ، ولا أعوانه ٠٠٠ بل انها كانت سببا فى زيادة حدة الغضب والحقد الشعبى ضده ٠٠٠ وحينما كانت ثورة العراق فى ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، تعد الشعب بالحرية والتطور ، كان شعب العراق يسجل نورى السعيد فى الشوارع ، ويتجه بجثته عارية نحو مبنى سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى بغداد !! ثم يخرج بها من مبنى السفارة ، ليجرها بالحبال فى رحلة رهيبة فى الشوارع ، كان الشعب العراقى فيها يودع صاحبها بالاحذية والحجارة ! كانت تلك هى آخر صورة للمحاولة الفاشلة ، التى أرادت الرجعية ، والمصالح الاستعمارية ، أن تفرض بها وجودها على الشعب العربى ، تحت اسم (حلف بغداد) .

وهى نفسها الصورة التى تتوقع أن تنتهى اليها فى المستقبل القريب أو البعيد ، جميع محاولات الضغط على الشعب العربى هذه التى بدأت فى الثامن والعشرين من أيلول ١٩٦١ فى سورية ثم تطورت الى صورة اجتماع (الطائف) فى عام ١٩٦٢ ، بين الملك حسين وسعود ، بشكل ظاهر ، وبين حسين وسعود ، ورجعية دمشق ، وانتهازية بغداد ، بشكل أكثر دقة !

اتنى وأنا أكتب هذه السطور الآن وفى الساعة الثالثة صباحا أكاد أشعر بالشفقة منذ الآن ، على معروف الدواليبى وأكرم الحورانى وأتباعهما فى دمشق ، وسعود وحسين ،

وأتباعهما في السعودية والاردن ، وأنا أتخيل الصورة التي
سوف تنتهي إليها حتما حياة هؤلاء الذين يعيدون اليوم أسطورة
نورى السعيد ، وبشكل أغبى من الشكل الذى اعتمده نورى
السعيد هؤلاء الذين لم تنفع معهم دروس الماضى ... وبقي
بريق الخيانة والاتهازية ، وبريق الليرة الذهبية الافكليزية ،
يفريهم ، فيقصر من أعمارهم !

ولسوف تعودون الى قراءة هذه الصفحة بالذات ، في
يوم من أيام المستقبل القريب أو البعيد ..

ولسوف يكون يوما حزينا عليهم ، نحتفل فيه جميعا
بالتخلص من رؤوس الخيانة العربية !

ونعود للموضوع ...

قلنا ، انه بسحل نورى السعيد في شوارع بغداد ،
وبسقوط الحكم الهاشمى في بغداد ، سقط حلف بغداد ...
وانقرط عقده ! وسقوطه في ذلك الوقت ، يؤكد الاهداف التي
أشئ من أجلها ... فلولا أن الاهداف تتلخص في محاولة
بريطانيا السيطرة الدائمة على المنطقة ، لما سقط الحلف كله
وانقرط عقده كله ، بغياب دولة واحدة عنه .. هي العراق !!

فشل الحلف ...

وذهب أبطاله تنافا لحماية في الشوارع ...

وسرعان ما أمرت بريطانيا الملك حسين أن ينسى مخاوفه وأحزانه على ابن عمه فيصل ، ملك العراق الذى قتله الشعب فى ثورته فى العراق .. وأن يبدأ علاقاته مع العراق التى سطا عليها عبد الكريم قاسم ... وحده !

كان عرش الاردن ، قد أصبح بعد ما حدث فى العراق أضمن الطرق الباقية للنفوذ الاستعماري !

وكان على بريطانيا أن تعرف فى هذه المرة كيف تحافظ عليه ! وألا تقامر به الا فى الوقت المناسب !! فهى من خلاله يمكن لها أن تنفذ الى دمشق ...

ومن خلاله يمكن أن تهدد حركة الوعي العربى ، التى ترعى نحوها الجمهورية العربية المتحدة ...

ومن خلال هذا العرش ، يمكن لها أن تحقق ما لم تستطع تحقيقه أيام الحسين ، وأيام عبد الله ، وأيام سامى الحناوى ، وكان الاستعمار كان يرى بثاقب نظره ، أنه لا بد من مجيء يوم يستطيع فيه أن يجمع حسينا بسعود ، ويوفق ما بين مصلحتيهما الخاصة ، مع المصالح الفردية فى كل من دمشق وبغداد !

كأن الاستعمار يرى بثاقب نظره ، ومن قبل ، حرارة الاجتماع الذى تم أخيرا ما بين حسين وسعود ، فى مدينة (الطائف) !!

لأن الاستعمار ، يدرك أنه ليس عاقرا ...

يدرك أن عمليات الاجهاض تلك التى قتلت فيها مشاريعه
السابقة التى حمل بها فى لندن ، وأراد أن يلدتها فى الارض
العربية .. لم تكن عمليات الولادة الاخيرة ...

يدرك أنه قادر ، بوجود حسين وسعود ، وانهمازية
دمشق وبغداد ، أن يوجز كل مميزات المشاريع السابقة التى
أجهضها قبل الاوان ... فولدت ميتة ... ويضعها فى اتفاق
جديد يحمل توقيع حسين وسعود أولا ، وتوقيع القدسى
وقاسم ثانيا !! .

وقد لايجرؤ الأخيران على التوقيع .. ولكنهما سيدوران
فى نفس الفلك ، وبشكل غير مباشر !

من أجل ذلك كله ، أشارت لندن على حسين ، بعد ثورة
العراق بقليل ، أنه ينسى أحزانه ومخاوفه ... ويمد يدا مرتجفة
يصافح بها قاسم العراق !! وأشارت عليه أيضا ، عندما لاحظت
بثاقب نظرها ، أن مقاومة عبد الناصر ضرب من الغباء ، أن
يلب على الحبل ويلبس مسوح أبطال الشعب ! كمنحولة
لنصب القزم أمام العملاق !

أشارت عليه أن يظهر بمظهر الزعيم التقدمى ... ففعل !
وأشارت عليه من قبل أن يستجيب لرغبة الشعب النائر
لطرده جلوب ... ففعل !

وأشارت عليه ألا يعادى عبد الناصر في ذلك الوقت ...

ففعل !

وكذلك استفاد من الدرس أيضا سعود !

وكان الثلاثي (حسين ، ولندن ، وسعود) في نفس الوقت ، يريد أن يكسب الوقت ، ويوجد له قاعدة من العملاء في سورية ... لضرب القنبلة الرهيبة ، حينما تسنح الفرصة .. وعندما يلمع ضوء الاشارة اشارة البدء في العاصمة البريطانية وعلى دقات ساعة (ييج بن) التي لاتهرم !!

ولهم يكن ثمة طريق آخر ، أفضل من هذا الطريق ، لتسرب الاستعمار الى المنطقة ، في الوقت المناسب ، ولمحاولة ضرب العناصر الوطنية التي بدأ عددها يتزايد في العالم العربي بشكل ملحوظ ، والتي تشكل أخطر عناصر تهديم قلاع الاستعمار في الشرق الاوسط ، والتي يعتبر جمال عبد الناصر راسم أهم الخطوط التي تسير عليها في زحفها نحو المستقبل العربي الافضل .

بعد سقوط حلف بغداد

ذكرنا في عرضنا الموجز لحلف بغداد ، أن أمريكا كانت تساهم بدفع جزء من احتياجاته المادية ، عن طريق اشتراكها بثلاث من لجانه ... أى أن لأمريكا ، من جانب ثان ، أغراضا تريد أن تحققها لنفسها ، في الشرق العربي ، الى جانب الأغراض البريطانية .

وعقب فشل الغزو البريطاني الفرنسي الاسرائيلي لمصر العربية ، ومشاركة شعب سورية ، شعب مصر ، في معركته ضد الاستعمار ، وتفجيره أنابيب البترول في سورية لصالح الدفاع المصري ، بدأت ملامح التقارب الشعبى العارم ما بين سورية ومصر تشتد وتقوى ... وكان هذا التقارب يعاكس رغبة الاستعمار في عزل مصر العربية ، كقوة وقاعدة يحسب حسابها في عمليات الشرق الاوسط ، وآسيا ، وافريقيا ، عن الشعوب العربية الآسيوية .

كان على بريطانيا في هذه المرة أن تخفى وجهها المفضوح في الشرق العربي بعد العدوان الثلاثي ولو بشكل مؤقت ! ... وكان على وجه استعماري آخر أن يحل محلها في الفترة تلك التي قال عنها (أينهاور) انها فترة فراغ (سنى فيما بعد

«فراغ ايزنهاور» ... وما الذى يمنع هذا التعاون المتبادل طالما أن المصالح الاستعمارية يمكن أن تتلاقى فى طريق واحد ، هو طريق فرض السيطرة ، واستنفاد خيرات البلاد المستولى عليها !؟

وهكذا برزت أمريكا لكى تقبل محل بريطانيا فى محاولات فرض النفوذ عن طريق تجزئة البلاد العربية ، وفرض المشاريع •

وكان أول ماصنعه ، أنها عملت على عزل مصر عن العالم العربى ، الامر الذى يصعب تنفيذه طالما أن الرابطة الشعبية والمادية فى اشتداد مستمر ما بين شعب سورية وشعب مصر الذى خرج من الحركة مرقوع الرأس •

• فما العمل اذن ؟

• لابد من احداث الشقاق ؟

• ان الدعايات القرية تؤكد أن سورية فى ذلك الحين قد سلمت قيادها للشيوعية بشكل نهائى .. وهذا سبب كاف لكى يجعل العراق والاردن وتركيا - وقد كانت بعد تدور فى فلك روح حلف بغداد (ما بين عامى ٥٦/٥٧) - تحاول الضغط على سورية ... واثارة التهديدات حولها ...

وبدأت الحشود التركية فى شمال سورية تأخذ طابع الاستفزاز والتهديد المباشر ...

وقام الشعب في سورية يحفر الخنادق استعدادا للمعركة
يتوقع نشوبها ...

ووقف الرئيس عبد الناصر الى جانب سورية ، وأكد أنه
يضع جميع امكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية
تحت تصرفها ...

ومرة أخرى ...

فشلت محاولة الاستعمار في عزل مصر عن الشعوب
العربية ! تلك التي قام بها ماين عامي ١٩٥٧/٥٦ .

ومن الغريب أن تعود هذه المحاولة ، بشكلها الصريح ،
الى الظهور من جديد ، في شهر أغسطس من عام ١٩٦٢ ، حيث
برز فجأة كميل شمعون ، في فندق (ستورة بارك) في لبنان ،
أيام كان مجلس جامعة الدول العربية يعقد اجتماعه الطارئ ،
لبحث شكوى حكومة دمشق ضد الجمهورية العربية المتحدة ،
وعقد مؤتمرا صحفيا حضره صحفيون سوريون فقط ، نادي
فيه بالدعوة من جديد الى ايجاد جامعتين للشعوب العربية :

• جامعة للشعوب العربية في آسيا !

• وجامعة للشعوب العربية في شمال افريقيا !

ولايتعدى هدف هذه الدعوة التي لقيت رواجاً في أوساط
رجعية عمان ومكة ودمشق عام ١٩٦٢ ، محاولة عزل مصر عن
الشعوب العربية !

نفس الرغبة التي عمل من أجلها استعمار عام ١٩٥٧/٥٦ !

في عام ١٩٥٧ استطاع أيزنهاور ، الذي وقف في المنطقة كوجه جديد يحل محل الوجه البريطاني المدحور ، أن يجعل الكونجرس الأمريكي يوافق على مشروعه الخاص بالشرق الاوسط ، ويوافق أيضا بموجب هذا المشروع على تخويل أيزنهاور جميع السلطات التي تمكنه من استعمال القوات المسلحة الخاضعة بالولايات المتحدة الأمريكية لرد عدوان شيوعي يقع على أية دولة أو جماعة أجنبية تطلب حمايتها من العدوان الشيوعي . ويجدر بنا هنا أن نربط بين هذا الحق الذي منحه الكونجرس الأمريكي لأيزنهاور وبين الدعايات الغربية التي كانت تؤكد وقوع سورية فرسة في يد الشيوعية ، في ذلك الحين ! ومحاولة اثاره المناوشات التي أثارها مع سورية الحشود التركية في الشمال !

وكان من أهداف المشروع الذي وافق عليه الكونجرس الأمريكي في ذلك الحين ، وسلم أمره الى أيزنهاور ينفذه :

- ربط المنطقة العربية بعجلة السياسة الامريكية .
- صرف اهتمام العرب عن قضية فلسطين .
- اقلحة الفرصة أمام الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في تشكيل الحكومات المحلية !
- الاستفادة من قوى المنطقة ومواردها لصالح أمريكا .

• انشاء قواعد عسكرية أمريكية •

• جعل اسرائيل قاعدة للأسلحة ينقض منها الدمار في
آية لحظة ، وضد أى عدو كائن •

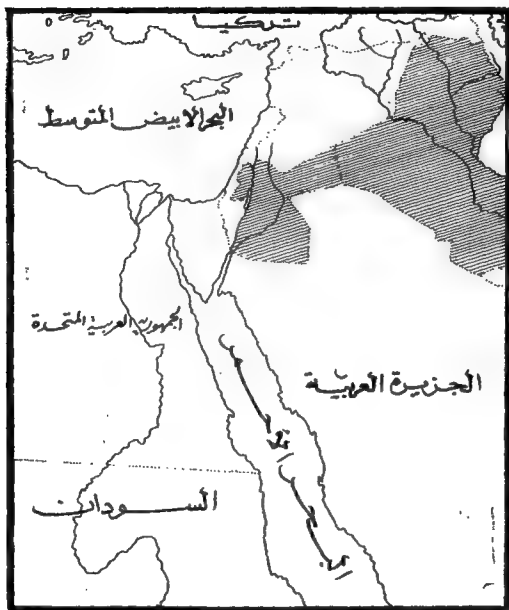
• فتح الأسواق أمام المنتجات الأمريكية!

• اضعاف الاقتصاد المحلى العربى •

وكانت هذه النقاط الواضحة في المشروع ، كافية ،
وحدها ، لاسقاطه ، وجعل مصيره كمصير جميع المشاريع
الاستعمارية التى سبقته !

ثار الشعب العربى في مصر وسورية وفي جميع البلدان
العربية المستقلة ، في مظاهرات تندد بالمشروع .. ووقف
الرئيس عبد الناصر يعلن أنه يرفض قبول هذا المشروع الذى
يهدف الى اعادة السيطرة الاجنبية ، بشكل آخر ... ويرفع
شعار (الحياذ الايجابى ، وعدم الانحياز) ، هذا الشعار الذى
أنشئ ضده ، ولمحاربته ، في عام ١٩٦٢ ، مشروع اتحاد رجمى
استعمارى جديد تم بين سعود وحسين ، في مدينة (الطائف)
بالحجاز ! وتجرى المحاولات الجديدة لجر سورية ولبنان
والعراق اليه !!

في عام ١٩٥٧ ، أراد أيزنهاور أن يملأ (الفراغ) الذى أحدثه
في المنطقة غياب وجه بريطانيا وفرنسا عنها !



الاتحاد الهاشي

وفي عام ١٩٦٢ ، تريد رجعية حسين وسعود ، ومن ورائهما
الاستعمار من جديد ، أن تملأ (الفراغ) الذي أحدثته في
المنطقة هزة الانفصال التي حدثت في سورية عام ١٩٦١ !!

نفس الاساليب ..

نفس الأهداف ... والفارق في تغيير التوقيت ، فقط ،
فقط لا غير !!

بعد الوحدة - وقبل سقوط حلف بغداد

الاتحاد الذي ضم السعودية والأردنية الهاشمية في عام ١٩٦٢ ، والذي قال عنه صلاح أبو زيد مدير الأنباء والاذاعة في الأردن للصحفيين ، انه « شبه اتحاد » ؛ لم يكن الخطوة الأولى من جانب حسين علي الأقل ، نحو المشاركة ؛ باتحاد رجعى يضمن له مصالحه ! فلقد سبق لحسين أن كان فريقا في اتحاد ضم الأردن والعراق بعد « الوحدة » ، بين سورية ومصر ، وقبل ثورة العراق عام ١٩٥٩ ، أى قبل سقوط حلف بغداد !

كان الاستعمار لم يصب بعد بخيبة أمله الشديدة... وبالرغم من أن اعلان « الوحدة » بين سورية ومصر ، قد سد عليه كثيرا من المنافذ ، وهدد كيانه بالزوال من المنطقة ، الا أن الملكية في العراق ، وصلة قرابتها بملكية الأردن ، كانت تيسر له السرعة في ايجاد محور ذى أسماء محلية ، يحارب به الوعى والتقدم الشعبى الذى بدا واضحا فى أوائل عام ١٩٥٨ ، والذي أكد زحف الشعب العربى نحو بناء وحدة عربية شاملة ، خالصة من نفوذ الاستعمار . الخطوة التى أقدم عليها حسين بعد تطور الأحداث عقب .

انسحاب الجمهورية العربية المتحدة من جلسات الجامعة فى شتوة بل قبل هذا الانسحاب ، ليست جديدة... فلقد سبق له وجرب

حظه في اتحاد بينه وبين مملكة العراق ، ما لبث بعد عقد الحلف .
بأشهر قليلة أن فقد الفريق الثاني ... وبقي الفريق الأول وحده
في الميدان ، يتلقى صفعات الشعب ، وتوجيهات الاستعمار ! وفي
هذه المرة أيضا ، لن يكون المصير أفضل مما سبق ... بل ، وعنف
الضغط الرجعي على الشعب العربي يؤدي الى ذلك بشكل طبيعي ،
ان المصير لابد سيكون أسوأ بكثير مما سبق ... لأن الدروس التي
أعطاهها الشعب العربي من قبل ، للمتاجرين بأهدافه ، أصبحت اليوم
كافية لكي تكون هي وحدها الرادعة ...

واذا لم يرتدع جاهل أو مغرور ... فان الشعب العربي
الذي انفجر في العراق ، انفجاره الإناري ذاك ... ما تزال لديه
تجاه المتاجرين بمصيره ، نفس المشاعر ... نفس الأحقاد التي
كانت تترص بنوري السعيد الدوائر .

في عام ١٩٥٨ ، تم ذلك الاتحاد الذي حمل اسم
الاتحاد العربي أو « الاتحاد الهاشمي » ، وفسره اثنا عشر بنداً !
أهم ما فيها الفقرة (أ) والفقرة (ب) من البند الرابع اللتان تقولان :

(أ) توحيد السياسة الخارجية والتمثيل السياسي .

(ب) توحيد الجيش الأردني والعراقي !!

ولكن ... هل حمت هذه الوحدة الرجعية ، قصور الرجعية
في بغداد ؟!

ان الجيش العراقي نفسه الذي ورد ذكره في الفقرة (ب) من

البند الرابع للاتحاد الهاشمي ، هو نفسه الجيش الذي أسقط ملكية بغداد ، وحلف بغداد !!

فما فائدة الأحلاف والاتحادات ان هي قامت لتحمي العروش؟! ما فائدتها ان هي لم تكن في الأصل قائمة على رصيد شعبي؟! من أجل حماية الشعب .. الشعب أولا وأخيرا!؟

سؤالان موجهان لحسين وسعود. ولرءوس الرجعية في دمشق !

نفس الأهداف التي كانت وراء الاتحاد الهاشمي الذي تم بين حسين وفصل في عام ١٩٥٨ ، تعود اليوم لتطل من وراء الاتحاد الذي يتم في عام ١٩٦٢ ما بين سعود وحسين ولكن كل هذا لن يفيد لقد أثبتت الأحداث أن محاولات الرجعية هذه في حماية مصالحها ، محاولات لم ولن يكتب لها النجاح

لقد كان من أهداف الاتحاد الهاشمي ذلك ، ضرب سورية ، وتسير الجيش العراقي للمرابطة على حدودها ومحاولة الدخول اليها في اللحظات المناسبة ولقد أعلن الجيش العراقي التعبئة ، وأعطيت اليه الأوامر للزحف نحو الحدود السورية العراقية وكان على وحداته في طريقها من تكتاتها الى الحدود ، أن تمر ببغداد ولكنها عند وصولها الى بغداد ، لم تكمل طريقها نحو الحدود .. بل وجهت فوهات مدافعها تضرب معازل الملكية التي قصرت عن فهم أهداف الشعب ، وسارت في الطريق المعاكس لها!

تدمرها ••• تحرقها ••• تحول كل ما فيها ، ومن فيها الى رماد ••

نفس الأهداف التي دعت حسين الى عقد وحدة أو اتحاد مع
فيصل عام ١٩٥٨ ، دعته في عام ١٩٦٢ أيضا الى عقد اتحاد مع
سعود • وتحت أيدينا الآن نص تعليق نشرته جريدة «الاهرام» في
يوم ١٦ فبراير «شباط» عام ١٩٥٨ ، يمكن بقراءة المقطعات التي
سنختارها منه ، ونثبتها فيما يلي ، ادراكا تريد الرجعية العربية أن
تخفيه • قالت «الاهرام» :

١ - ان اسرائيل استشيرت في قيام الاتحاد بين العراق والاردن
ولذلك قصة لها تاريخ طويل •

فقد كانت اسرائيل دائما تعترض على وجود قوات عراقية
في الاردن على أساس أنه ليست هناك اتفاقية هدنة بين العراق
واسرائيل •

وحين أراد الملك حسين ابان الانتخابات الأردنية التي جرت
في أكتوبر سنة ١٩٥٦ أن يستعين بقوات عراقية حتى يستطيع
التحكم في نتيجة الانتخابات ، وقعت فضيحة مروعة أذيت تفاصيلها
في وقتها • فان حكومة العراق استأذنت الحكومة البريطانية وقتها في
الخطوة ، ثم قامت الحكومة البريطانية باخطار اسرائيل التي اعترضت
على هذه الخطوة ، وهددت بالتدخل اذا تمت •• وهكذا لم تتم •

٢ - ان اسرائيل وافقت على قيام ذلك الاتحاد •

٣ - ان اسرائيل لزمّت الصمت لأن موافقتها على حد ما روت

يرقية اليونانيدبرس ، وتخرج مركز التحالف الهاشمي ، لأن الكتل الشعبية العربية تكره اسرائيل كما لا تكره شيئا آخر في الحياة .
فإذا كانت نظرة اسرائيل الى الاتحاد العراقي الاردني نظرة ود ، فان نظرة الجماهير العربية كلها اليه ستكون سخطا لا مزيد عليه .

٤ - ان اسرائيل قبلت هذا الاتحاد ووافقت عليه ، حتى يبقى الأردن بعيدا عن الانضمام الى الوحدة التي جمعت مصر وسورية في اطار الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك عن احساس بأن قيام هذه الوحدة بين مصر وسورية سيجذب اليه آمال الشعب الأردني ، وهذا لا يحقق مصالح اسرائيل ، ولا يضمن أمانها .

٥ - ان اسرائيل قبلت الآن ما كانت رفضته سنة ١٩٥٦ ، ومعنى ذلك أنها تلقت من الضمانات ما يجعلها في فبراير «شباط» عام ١٩٥٨ تطمئن الى ما كانت تتخوف منه في أكتوبر عام ١٩٥٦ .
ان هذه الأنباء الخطيرة تتفق مع الأنباء التي كانت تسربت من لندن قبل أن يعلن اتحاد العراق والاردن ببضع ساعات ، وكان مؤدى هذه الأخبار :

١ - ان الأسرة الهاشمية بفرعيها « فرع بغداد وفرع عمان » رأت أن وحدة مصر وسورية تهدد عروشها بخطر داهم مبعثه الجاذبية المغناطيسية التي ستكون للجمهورية العربية المتحدة على الجماهير في الأمة العربية .

٢ - ان الأسرة الهاشمية رأت أنه يتعين عليها أن تتحرك

بسرعة لأنها اذا ما تأخرت فى حركتها فان الوقت قد يفوتها ، وأنه يتعين على أصدقاء الأسرة الهاشمية أن يساعدوها بكل الوسائل !

٣ - أكبر العقبات فى رأى الأسرة الهاشمية كانت أن تتوافق اسرائيل ، ولقد تولت الحكومة الأمريكية مهمة الاتصال باسرائيل ، واقناعها بأن انهيار العروش الهاشمية ليس فى صالحها ، وأن الجيش العراقى لن يدخل الأردن ، واذا دخلها فلن يتعدى الضفة الشرقية ولن يتخطاها •• وأن الاتحاد قد يكون فرصة على أى حال لتسوية مشكلة اللاجئين على أساس تهجير بعض اللاجئين الى العراق ، وهو المشروع الذى تمت بشأنه مفاوضات نيويورك وروما فى الصيف الماضى ، ثم تسربت تفاصيله وقتها ، ونشرت ، وفشل المشروع •

وقد رأت الحكومة الأمريكية أن التهجير فى اطار الاتحاد سوف يختلف مظهره عن التهجير فى حالة وجود دولتين لا صلة بينهما ، كما كان الأمر بين العراق والأردن قبل اتحادهما الأخير •

٤ - ان الحكومة الأمريكية كانت ترى أن يكون الاتحاد بين العراق والأردن أوسع نطاقا ، وأن تنضم اليه المملكة السعودية والكويت ، وان ذلك يجعله اتحادا غنيا بترول العراق والسعودية والكويت ، وبالتالي يجعل له جاذبية لدى الجماهير العربية ، فتكون

«مبادئ» مظهر «سورية» في ناحية «وذهب البترول الاسود» في ناحية أخرى (١)»



هذه الأسطر التي كانت جريدة (الأهرام) نشرتها في أحد أعدادها في شهر شباط فبراير عام ١٩٥٨ ، تلقي الأضواء الكافية لفضح المخطط الرجعي والاستعماري الذي أخذ صورة عقد تحالف بين كل من عمان وبغداد ، قبل اندلاع ثورة الشعب في بغداد عام ١٩٥٨ . وبسقوط الملكية في العراق ، كما قلنا ، سقط هذا التحالف مثلما سقط خلف بغداد ..

ومرة أخرى ، كان على الاستعمار في تلك الفترة أن يفكر في إيجاد مخطط جديد... وكانت خطوات التطور والوعي في كل من دمشق والقاهرة ، أيام (الوحدة) ، تشعره بأن ساعة موته قد أوفت .. وأن عليه اذن ، كمحاولة أخيرة يائسة ، أن يصون عرش الرجعية المتطرفة :

• عرش حسين في عمان •

• عرش سعود في الرياض •

(١) لنلاحظ أن محاولات اسرائيل والاستعمار جمع شمل ملكية الأردن على ملكية السعودية ، ليس أمرا جديدا يظهر للوجود في اجتماع الطائف عام ١٩٦٢ .. بل ان التوصيات الأمريكية كانت تمهيدا في عام ١٩٥٨ الى ضرورة دفن السعودية بالذات للسقوط في الحلف الهاشمي حينذاك

• المؤلف •

م ٥ - الحلف الرجعي

فمن خلالهما ، ربما .. ربما تمكن من اثارة الأزمات في وجه التقدم الذى بدأ يخطو بهرعة تلفت الأنظار ، فى كل من دمشق والقاهرة ، هذا التقدم الزاحف نحو طرد السيطرة الاستعمارية من المنطقة ، بعد كشفها ، وفضح الأفعى التى كانت خلفها وتحفى ..

وكان أول ما فعله ، لصيانة عرش حسين ، أن أمره بمهادنة التقديمية العربية ، فترة من الوقت والاضطهاد معها ، بل أمرته أن يوهما بصداقه !! وفى تلك الفترة ، نجد أن الاستعمار ، بدأ ينشر بذور التفرقة الاقليمية ، ما بين دمشق والقاهرة وخصص جزءا كبيرا من هذه الجهود ، لتمزيق الوحدة عن طريق بث الشائعات فى سورية ، والقول ان الوحدة لم تكن سوى سيطرة مصرية على القوى السورية (١) وكان هذا الوتر الحساس من الشائعات ، قد بدأ يعطى صدى الاستعماري المطلوب ، فى داخل سورية فعلا ، بعد سلسلة استقالات الحوراني وجماعته من الحكم لأسباب شخصية بحتة ، وفى موقف غامض لم يشأ الرئيس

(١) فى هذا الوقت بالذات كان الاستعمار قد بدأ تنفيذ مؤامراته الجديدة بوسيلتين : الشائعات المباشرة داخل سورية ، والاذاعات المسعورة ، وبينها اذاعة (مصر الحرة) التى يديرها أبو الفتح ، ويصرف عليها سعود وفرنسا وغيرهما من القوى المعادية . ووسيلة ثالثة هى الاتصال المباشر ، عن طريق حسين وسعود ، ببعض ضباط الجيش السوري ، وكبار الراسمالين والمرزقة فى سورية . وهى نفس الخطة التى اتبعت أثناء عقد الجلسة الطارئة فى شتوة .

عبد الناصر أن يفضحه حينذاك ، حفاظا على وحدة الصف الوطني ،
ولكن الاستعمار وأعوانه في المنطقة استطاعوا أن يستغلوا هذا
الغموض .. وأن يضعوا له التفسيرات الملائمة ، بحيث بدأت ملامح
المرض الاقليمي تظهر بوضوح على وجوه الذين لم تفهم (الوحدة)
بمراكز كبيرة ، ولا بثروات اعتادوا التهامها في كل المجالات ...
وكان في مقدمة ضحاف النفوس هؤلاء :

♦ كبار أصحاب الرأسمال الخاص في سورية (كأصحاب
الشركة الحماسية مثلا) ♦

♦ الصحفيون ، الذين يعيشون اليوم في سورية ، بعد
الانفصال ، بنعمة أخيرة ، تنال عليهم غزيرة ، مثل المطر ، من
سفارتي عمان والرياض ، في دمشق !

♦ بعض ضباط الجيش ممن يطعمون في مزيد من النفوذ
الشخصي .

ووقف الاستعمار وراء هؤلاء ...

وأوصى حسينا ، بعد أن تمكنت التقديمية العربية من كشف
حقيقته بأسرع مما كان يتصور ، هو وأسياده في لندن ، أن يستعد
ملكى يمد يده الى هؤلاء المتدمرين من (الوحدة) في سورية ..

وكذلك أوصى الاستعمار سعودا ، بالاستعداد .. وقال له :
اصرف لضحاف النفوس في سورية .. فصرف ..

وقال له : اشتر ما استطعت أن تشتري من السياسيين
السوريين القدامى .. فاشترى !

وفي شهر أيلول «سبتمبر» ١٩٦١ انتهز الرجعيون والاقطاعيون
استقالة عبد الحميد السراج فقاموا بحركة انقلابية يوم ٢٨ أيلول كان
يساندها الاستعمار كما كان حسين وسعود من ورائها .

وتطورت الامور فيما بعد على المنوال الذي يعرفه جميع القراء
وكشف النحلاوى وجماعته النقاب عن أن هنالك أيد سورية امتدت
الى حسين وقبضت منه ثمن خيانتها .. كان في مقدمتها ، حيدر
الكزبرى ، وفصل سر الحسينى ! وعرف الناس لماذا سارعت عمان
في صبيحة الثامن والعشرين من أيلول ، وطيلة شهر كامل
بعدها ، الى أن تستقبل اذاعة عمان برامج اذاعة دمشق كل يوم ،
وتعيد بثها من نفس محطة عمان !! عرف الناس بعد كشف النقاب
عن حيدر الكزبرى وبطائته ، ان البطل الحقيقى لهذا الانقلاب لم
يكن سوى : الاستعمار .. وأمامه حسين !

والواقع أن عملية فضح النحلاوى ، لموقف حيدر الكزبرى ،
سأعده على أن يظهر أمام الشعب العربى فى سورية ، بمظهر الوطنى
الذى لم يقبل أن يمد يده للخارج ليقبض بدوره ثمن الجريمة التى
تمت بها محاولة ذبح سورية العربية من الوريد الى الوريد ..

وبدأ النحلاوى ، لمصلحته الخاصة ، يقود اتجاهها معنا داخل
القيادة .. اتجاه ذكيا مبتدلا أخذ طابعه النقاط التالية :

• التصريح بأن القيادة تؤمن بالوحدة وتعمل على اعادتها على أسس جديدة • (وقد كانت قيادته تفرض على الحكومات التي توالى الایحاء بذلك فى كل تصريحاتها)

• التصريح بأن القيادة ليست ضد الاشتراكية ، بل هى ترفع فى هذه المرحلة نفس المبادئ والشعارات التى يرفعها الرئيس جمال عبد الناصر • وتؤمن بها •• وتعمل على تطبيقها بتطرف أشد !!

فى تلك الفترة ، كان المجلس النيابى السورى ، والحكومة السورية ، يوغان فى الانحراف عن الاشتراكية ، وفى الانغماس بالدعوة الى الرأسمالية المستغلة ••• وكان مأمون الكزبرى أحد موجهى هذه السياسة ، ومعروف الدواليبى كذلك ، يعملان على الاطاحة بالقيادة التى تريد أن تتدخل بكل صغيرة وكبيرة ، والتى ساءها تعديل قانون الاصلاح الزراعى ، ومحاولة المجلس النيابى والحكومة ، القضاء على المكاسب التى حققها للعمال والفلاحين عهد الوحدة ما بين مصر وسورية ••

وكان يمكن اعتبار موقف القيادة فى ذلك الوقت ، أزمة حقيقة كبيرة أزعجت حسينا والاستعمار ، اللذين كانوا يستعجلان الامور لجعل سورية تلحق نهائيا بركب الرجعية العربية • وقد أدت هذه الأزمة التى اعترضت أطماع حسين والاستعمار وسعود ، الى جعل امكانية لعقد تحالف بين سعود وحسين ، امكانية قوية ، وشبكة التطبيق فى أية لحظة ••

وحين كان الثامن والعشرون من آذار مارس عام ١٩٦٢ ،
ضربت (القيادة الانفصالية الاشتراكية المعتدلة) ضربتها المعروفة
وأطاحت بالمجلس النيابي ورئيس الجمهورية والحكومة السورية التي
كان معروف الدواليبي رئيسا لها ... الا أن ثورة حلب المطالبة
بالوحدة ما لبثت أن انفجرت مطالبة باختصار الطريق ، والعودة فورا
الى الوحدة مع مصر ، لصيانة المبادئ التي أصبحت جزءا من دم
الشعب ... واصطدم الرأيان ... وذهبت دماء ... وأوحى أكرم
الخوراني بعقد مؤتمر حمص المعروف !

بعد مؤتمر حمص برز اسم اكرم الخوراني في سورية من
جديد ... وبدا للاستعمار لأول وهلة ان الخوراني سيكون بطل
الساعة في سورية من جديد ... وسرعان ما أعطى الاستعمار
توجيهاته لحسين وسعود ، لشراء البقية الباقية من شرف هذا الرجل!
وسرعة هائلة تمت الصفقة الرخيصة ... وبسرعة هائلة أيضا
برزت رؤوس الانتهازية كلها في سوريا .. والتأم شمل الحورانيين
مع الرجعيين والانفصاليين بقيادة عصام العطار ، على شمل الصحفيين
المهزولين وراء الدولار والريال والدينار ! على شمل الرأسماليين
والمتنفعين بالمناصب ، والأموال ..

الحلف غير المقدس

كان هذا الحلف الذي تم بسرعة نادرة ، بين القوى الحزبية
والانتهازية والمتنفعين بالانفصال في سورية ، تمهيدا لحمل سورية ،

بطريقة من الطرق تكون مستعدة فى اللحظة المناسبة لتقول بتحالفها هذا كلمة (نعم .. حاضر يا أفندم) حينما يدعوها حسين وسعود للدخول فى التحالف الذى كانت النية مبيتة الى عقده قبل أشهر عديدة ، والذى أعلن عنه أثناء زيارة الملك حسين للطائف ، بدعوة من الملك سعود ، فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢ •

والواقع أن تحالف الرجعية مع الانتهازية مع الحزبية والرأسمالية ، مع اليسارية المتطرفة فى سورية ، ذاك الذى تم عقده ، بلا بنود مكتوبة ، بين القوى التى ليس لها رصيد شعبى فى سورية ، عقب مؤتمر حمص لضرب العناصر الوطنية كلها ، سبقته من قبل محاولة تمويه فاشية ، دعا فيها مأمون الكزبرى • فى الأشهر الأولى للانفصال وكذلك معروف الدواليبى ، وكذلك بشير العظمة ، الى تحقيق وحدة عربية من طراز استعمارى معين !!

وفى كل مرة ، كان حسين وسعود يطبلان ويزمران لمشاريع (الوحدة العربية) التى ي طرحها الانفصاليون فى سورية على بساط الشائعات والدعاية ، أكثر مما كان يطبل لها ويزمر ، الانفصاليون أنفسهم !! غير أن الشعب العربى السورى كان من الوعى بحيث لم يقبل هذه الدعوة الى (الوحدة) التى تأتى من مأمون الكزبرى ، وأمثاله ، وسرعان ما كشف النقاب عن أن مشروع الكزبرى ذاك ، لم يكن سوى بحث جديد (لمشروع الهلال الحبيب) الذى وجدت مسودته فى درج طاوله نوري السعيد ب بغداد ، بعد سخطه فى الشوارع ، وضربه بالنعال والحجارة .. وتوديعه باللغات !

وهكذا لم يستطع مشروع الكزبري ، واضرايه فيما بعد ، أن ينال التأييد الشعبي في سورية ، بل ان الشعب العربي السوري حارب هذا المشروع بكل قواه ، مثلما حارب مشروع الهلال الخصيب بكل قواه ، وكشف الأهداف من ورائه ، ولم تكن هذه الأهداف لتخرج بأي حال من الأحوال عن النقاط التالية :

- عزل مصر العربية عن الدول العربية .
- التمكين لأبطال الانفصال في سورية وتكريس الانفصال .
- الحفاظ على عروش الرجعية الباقية في العالم العربي .
- ترك النافذة مفتوحة لكي تخترقها رياح المصالح الاستعمارية في أية لحظة من اللحظات .

• طمأنة اسرائيل على حدودها !

سقطت هذه المشاريع ...

ولم يأس الاستعمار ...

وفي الوقت الذي كان فيه فيما بعد يوحى الى حكومة دمشق أن تقدم شكواها الى جامعة الدول العربية ... كان يجري ترتيباته الأخيرة لتجربة جديدة ، لعقد تحالف جديد يجبر سورية اليه بشكل مباشر أو غير مباشر ، بشكل سرى ، أو علني ! خلف توضع لبناته الأولى في كل من الرياض وعمّان !! ثم تدعى دمشق اليه !! ذلك هو تكتيك الاستعمار القديم ... ونحن اذا عدنا الآن الى

قراءة بعض الصفحات الماضية من هذا الكتيب لوجدنا أن الاستعمار لم يبدأ عملية بناء (حلف بغداد) داخل الدول العربية ، التي شكل هذا الحلف في الأصل للسيطرة عليها ... بل انه بدأ تلك الخطوة في أنقرة وفي باكستان !! ثم انتقل بها الى بغداد !

وكذلك نراه اليوم يبدأ عملية بناء الحلف الجديد ، لا في دمشق التي هي الهدف ، بل في الطائف التي تبعد عن دمشق مئات الكيلو مترات !! ولسوف تتم اللعبة ، ان تمت هذه المرة ، في السر والخفاء ! وهذا ما يفسر لنا اليوم سر نفى الصحف السورية صحة الأنباء التي تؤكد عزم حكومة دمشق الاستفادة من هذا التحالف بطريقة ما ، من أجل بقائها !

ولقد اختار الاستعمار ، هذا الوقت بالذات للإيجاء بمقد هذا التحالف الرجعي الذي بدأ بين سعود وحسين ، ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ورئيسها بالطريقة التالية :

• يتولى وفد حكومة دمشق في شتورة القيام بحملة مبالغىة وشتائم ضد الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها للنيل من سمعتها أمام الشعوب العربية والعالم العربي .

• في نفس الوقت تتخذ الترتيبات اللازمة لعقد تحالف رجعي بين سعود وحسين ، تتضمن فيما بعد اليه حكومة دمشق بعد نجاحها في مهمتها في شتورة! أو تتعاون مع هذا التحالف بشكل سرى ، خوفاً من النقمة الشعبية !

♦ تخصص جميع أجهزة الدعاية في كل من السعودية والأردن ودمشق واسرائيل للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة ومواصلة حملة السباب والتشتائم التي بدأها وفد حكومة دمشق في شتورة (١).

♦ تحاول اسرائيل ، للخدمة والتمويه ، الاعتداء الشكلي على المواقع الأمامية للجيش السوري ، لشغل الرأي العام في سورية عن الحطة الأساسية لضم سورية الى الحلف ، ولتبرير الحاق سورية به بحجة الحفاظ على الحدود ضد الاعتداءات الاسرائيلية !!

♦ تتولى حكومة دمشق ، في هذه الدوامة ، القضاء قضاء تاما على جميع العناصر الوجودية في الجيش السوري ، وبين صفوف الشعب العربي في سورية . وهكذا يكون المستقبل أمام القسوى الرجعية في سوريا ، مضمونا ، دون أزمات تثيرها جحافل الوجوديين

♦ نتيجة لذلك في اعتقادهم ان تيأس مصر .. وتعزل نفسها بنفسها عن العالم العربي !

واليوم ... نرى المناورات السياسية التي تقوم بها قوى

(١) تنص المادة السادسة من (التحالف الرجعي بين حسين وسمود بالحرف الواحد على : « تحقيق تعاون كلي وتنسيق كامل في ميدان التوجيه والاعلام في البلدين الشقيقين ، ودعوة المسئولين في كل منهما للوضع مخطط لتنفيذ ذلك على الفور » ومن اجل اضافة هذه المادة ، فقد رافق صلاح أبو زيد ، مدير الانباء الاردني ، والمذيع السابق في اذاعة عمان الملك الصغير ، في موكب من عمان الى الطائف !

الرجعية في العالم العربي ، بدأت ترسي قواعدها في حلف اقتصادي وعسكري تم عقده بين سعود وحسين ، وتعمل الدولتان اليوم على جر لبنان وسوريا والعراق اليه ... حتى ولو بصورة سرية تخفي تفاصيلها على الشعب المتحفز في سجنونه ... حلف يريد منه الاستعمار ، نفس ما أراد في الماضي :

♦ محاربة سياسة الجمهورية العربية المتحدة في الاشتراكية وعدم الانحياز .

♦ عزل الجمهورية العربية المتحدة عن العالم العربي ..
ووضعها خارج نطاق الشعوب العربية في آسيا .
♦ طمأنة اسرائيل على حدودها .

♦ ضمان سلامة مستقبل المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية الاستعمارية في المنطقة .

وقد ترددت حكومة سورية كثيرا قبل الدخول رسميا في هذا الحلف .. خاصة بعد أن كشفت الجمهورية العربية المتحدة بأجهزة الاعلام فيها حقيقة هذا الحلف ، الأمر الذي جعل ناظم القدسي يحجم عن الحضور الى الطائف مع الملك حسين بعد أن كان قد صمم على ذلك ..

وقد نجد عبد الكريم قاسم يبالغ في نفوره من هذا الحلف ..
يتصرّحات له تذييعها محطة بغداد ! وتتأقلمها الاذاعات الأخرى ذات العلاقة !!

١٠ وقد نجد العناصر التي حاولت الاطاحة بحكومة لبنان في لبنان في الشهر الماضي ، لجعل لبنان يتخلى عن سياسة الحياد التي يتمسك بها ، ويسارع الى الانضمام الى هذا الحلف خوفا من الضغط الاقتصادي عليه . . . نقول ، قد نجد هذه العناصر المتآمرة في لبنان تنتظر فترة أطول ، قبل الاقدام على محاولتها الثانية للضغط على حكومة لبنان ، ولتبدل وجهة نظرها الواضحة في الحياد . .

فد يحدث كل هذا . . الا أن ثمة حقيقة واضحة لن تخفيها كل هذه المحاولات ، هي أن هذا الحلف الرجعي ما وجد الا لتكريس الانفصال في سورية ، وضرب العناصر الوطنية في العالم العربي ، الأمر الذي يجعل حكومتى دمشق وبغداد تصليان لله من أجله ، صلاة تتم في القلب . . ولا تجرى طقوسها أمام الجماهير . . في العلن ! خوفا من اندلاع ثورتها التي تتأجج اليوم في الأعماق بعنف مابعد عنف . .

ولكن ، مهما اكتفت البنية تعاون الرجعية والانتهازية والاستعمار ، في دمشق وعمان والرياض وبغداد ، فإن مامر على العالم العربي من أحداث في عام ١٩٦٢ كان كفيلا بكشف كل غطاء . . وبدا للجميع ، وبشكل ظاهر ، أن المعركة اليوم في حقيقتها ليست معركة بين حكومات ، وانما هي معركة تقف فيها طلائع الشعب العربي الاشتراكي المتحزب بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، في جانب ، ويقول رجال الحكومات والعروش والرجعية المنهزمة ، في جانب آخر .

وفد تستمر المعركة وقتاً أطول مما توقعه الشعب العربي في
عام ١٩٥٨ .

وقد تطول مدة الصراع الأخير هذا ، أياماً ، أو أشهراً ، أو
سببنا . . .

الا أن النتيجة الحتمية لها ، لن تكون في صالح فلول الرجعية
المنهزمة ، المتصلبة ، بالتأكيد !

ان السجون التي تنص اليوم بألاف المعتقلين من أحرار الطلائع
العربية المتحررة في كل من دمشق وعمان والرياض وبغداد ، مدارس
من نوع جديد ، يتطور فيها ايمان هذه الطلائع المكبوتة من مرحلة
العقيدة الى مرحلة التضحية في سبيل المثل والأهداف القومية . . .
ومع الزمن ، تزداد شرارة تفاعل هذه القوى المحجوزة ، بالقوى
العابلة خارج السجون ، قوة واشعاعاً مقترية بذلك شيئاً فشيئاً من
موعد اعلان ساعة الصفر للانفجار البركاني الموعود ، لزلزلة العروشن
الملكية المتداعية ، والقضاء على الأطماع الانتهازية في كل من دمشق
وبغداد . . .

وعندئذ لن يفيد الاستعمار أحد من أصحاب الوجوه المحلية
هذه التي يحتجب اليوم وراءها . . . ولن يجد الاستعمار أمامه غير
طريق الاندحار الأبدي . . .

عندئذ لن تنفع الندامة حسينا أو سمودا أو قاسما ، لن تنفع

الندامة أحدا من مجرمى الانفصال هؤلاء الذين يصلبون الحرية فى
سورية العربية اليوم !

عندئذ سيدرك الاستعمار أنه ، فى عمله على عقد التحالف
الرجعى الجديد هذا الذى وضعت أسسه فى اجتماع الطائف عام
١٩٦٣ ، انما كان يقامر باخر ورقة من أوراقه التى كان يملكها ..
عندئذ ، سيدرك كل هؤلاء المقامرين ، أنه من العبث الوقوف
خسدا تيار ارادة الشعوب فى الاستقلال والتحرر والبناء فى أى
زمان ، فى أى مكان !

ستأتى تلك اللحظة ...

اتنى أراها .. ألسها .. مثلما أرى الشمس .. مثلما ألس
خشب المكتب هذا الذى ينكب عليه رأسى الآن !

أراها ، وألسها ، وفى قلبى رجاء أن يسبق المخطئون الى
رؤيتها ولسها بدورهم أيضا ، فلعلهم يوفرون على الشعب العربى
جهمة سحلهم والتمثيل بهم ، الأمر الذى لا نرضاه لهم ان هم أفاقوا
على أنفسهم ... فوجدوا أنهم الآن فى غيهم يعمهون !

ولن تنفعهم هذه المناورات الآن .. لن تنفعهم ..

ولن تنقذهم الأحلاف الرجعية من المصير ! لن تنقذهم !
والأيام بيتنا ..

القاهرة فى ٤ سبتمبر أيلول ١٩٦٢

ملحق

بعد الانتهاء من اعداد هذا الكتيب بأيام ثلاثة ، صدر ملحق (الأهرام) العدد / ٢٧٦٦٤ تاريخ ٧ سبتمبر أيلول ١٩٦٢ ، كشف فيه محمد حسين هيكال اللثام ، لأول مرة عن « رسالة سرية من شاه ايران كان بعث بها الى ملك الاردن ، تكشف خطة الملك سعود » ، وقد رأينا ، استكمالا للعرض السريع ، ضم نص هذه الرسالة ، الى صفحات هذا الكتيب ، لالقاء الأضواء على ما كان يجرى بين الاستعمار وعملائه في الفترة التي سبقت اعلان التحالف الرجعي الأخير قهول الرسالة بالحرف :

« اتنى أقترح أن يحاول الملك سعود أن يبذل قصارى ما يستطيعه من ضغط علي الباكستانيين لكي يؤيدوا مشروع الحلف الاسلامي الذي كتبتم الي بشأنه وكتب الي بشأنه أيضا الملك سعود •
لقد أحسست أن الباكستان ليست متحمسة لهذا المشروع •

لقد التقيت أثناء زيارتي للولايات المتحدة ، وفي حفل اقامه لي المندوب الامريكي الدائم لدى الامم المتحدة بالسيد ظفر الله خان مندوب الباكستان وتحدثت اليه في هذا الامر لكنني لم أجد منه أى استجابة •

لقد قلت له انا وأتم والملك سعود قد عقدنا العزم على دراسة

هذا المشروع لمقاومة كل عناصر التخريب والنورة التي تهدد حكوماتنا
وقال لى أنه يعتقد ان الفرصة ليست ملائمة لما نفكر فيه ولما سأله
عن السبب قال لى :

- ان أول الأسباب ان مصر - ومكاتها فى العالم الاسلامي
كيرة - لن ترضى بالاشتراك فى هذا المشروع .
ولما قلت لظفر الله خان :

- ومن قال اننا نريد ان تشترك معنا مصر ؟
قال لى :

فى هذه الحالة أخشى أن الشيكوك سوف تقفز فى الشرق
الأوسط بأن العملية كلها ليست إلا محاولة لمزل مصر عن بقية العالم
الاسلامي .

ولما قلت له :

- وهل أنتم حريصون الى هذا الحد على عدم عزل مصر ...
وماذا لو أنها غير حربها المستمرة على حلف بغداد ؟



- اننا نحاول على أى حال تحسين علاقاتنا مع مصر ونحن لا
نريد أن تتوسط فى الخلافات الدائرة فى العالم العربى .
ولقد نقل لى سفير الباكستان فى طهران آراء مشابهة لما سمعت
من ظفر الله خان فى يونيو/ذو فى شهر إبريل الماضى .

لهذا أقترح عليك أن تبذل جهدك مع الملك سعود لكي يحاول كل ما يستطيعه مع أيوب خان •

ولا أظن أن الملك سعود في حاجة الى من يذكره بأن خطر ناصر يهدده أكثر مما يهدد أحدا غيره ، واذن فعليه أن يكون حازما مع الباكستانيين وأن لا يتركهم ينظرون اليه بعين ، ويغمزون لناصر بالعين الأخرى من وراء ظهره ! »

وقبل هذه الرسالة بأسطر ، يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل :

كان دالاس سنة ١٩٥٧ يحلم بحلف اسلامي يخرج من قلب حلف بغداد الذي انكشف أمره واشتدت مقاومة الشعوب ضده
وسنة ١٩٥٧ كان دالاس لا يكف عن مناقشة فكرته وكان بتأثير منطق الكهنوت الذي درسه في شبابه يتصور أن هناك بابوية في الاسلام وكان يقول ان ديبلوماسية الولايات المتحدة تكسب كثير اذا استطاعت أن تجعل من مكة فاتيكانا اسلاميا ومن سعود أبا روح لكل المسلمين !

وكان دالاس يتصور أنه بذلك يستطيع أن يجذب دول آسيا وأفريقيا الاسلامية الى مركز يسيطر عليه ، كذلك كان يتصور انه يستطيع أن يمد تأثيره ليشمل الاقليات المسلمة في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية •

وتحطم مشروع دالاس ضمن ما تخطم في تلك السنة الحاسمة
- سنة ١٩٥٧ - من مشروعات الاستعمار كمشروع ايزنهاور ومشروع
غزو سوريا •

ثم عاد الملك سعود يبعث فكرة الحلف الاسلامى مرة أخرى
لمواجهة التيار القومى الزاحف يشق الطريق للحرية الاشتراكية
والوحدة • •

تم بحمد الله

هيئة قناة السويس

تحسين ميناء بورسعيد

ان الجهود المتواصلة التي تبذلها الادارة العربية بقناة السويس في سبيل النهوض بهذا الممر الملاحي الحيوى قد حازت ثقة واعجاب كل من يهمه امر الملاحة والتجارة في العالم .

وقد شملت الهيئة بعنايتها ضمن مشروعاتها الهامة مشروع تحسين ميناء بورسعيد .

ففي منتصف الشهر الماضى فتحت في المقر الرئيسى بالهيئة بالاسماعيلية مظاريف عطاءات عمليات انشاء أرصفة عميقة في ميناء بورسعيد وتوسيع مدخل الميناء وقد تقدمت للعمليات ثمانى شركات عالمية من سبع دول هى : الجمهورية العربية المتحدة ، ايطاليا ، هولندا ، بولندا ، واليابان ، المانيا ، اليونان .

ويشمل المشروع انشاء ارصفة عميقة طولها ١٨٠٠ متر تكفى لرسو ١٠ سفن تجارية ضخمة حوله كل منها ٣٠٠٠ طن .

ومما يذكر ان ميناء بورسعيد خالية تماما من اية أرصفة عميقة حتى الآن وما يزال الشحن والتفريغ للسفن يتم فيها بواسطة الصنادل كما يشمل المشروع كذلك توسيع مدخل ميناء بورسعيد بحيث يسمح للسفن بالمرور في الاتجاهين مما ينظم حركة الملاحة ويقلل من زمن العبور .

وبدل اشترك عدد كبير من الشركات العالمية من مختلف الدول على مدى اهتمام العالم بمشروعات القناة واقبال مختلف الهيئات على التعاون مع هيئة قناة السويس في تنفيذ مشروعاتها .



۱۵۷ - شارع عید - روض الفرج

تلیفون ۴۰۵۸۸ - ۴۰۷۵۳ - ۴۰۸۱۴ - ۴۱۰۱۲



۱۵۷ شارع عبید - روض الفرج

تایمون ۴۰۵۸۸ - ۴۰۸۱۴ - ۴۰۷۵۳ - ۴۱۰۱۲ - ۴۵۲۴۶